رقم إيداع

[ا]

# سيدنا رزق

# رقم إيداع

## (١)

## سيدنا رزق

قصص

*

الغــلاف و التجهيزات: دار ليلى

*

التصحيح اللغوي: ابتهال إبراهيم

*

الإشـــراف العام : محمد ســـامي

*

رقم الإيداع :٢٠٠٥/٢٤٠٧٦ .

دار ليلى للنشر و الإعلان- ٤٤ ش عبدالله ابو السعود- مصر الجديدة
محـمـول : ٠١٢٢٣٨٨٥٢٩٥- الموقع: www.darlila.com

رقم إبداع

# سيدنا رزق



القاهرة ٢٠٠٦ م

رقم إيداع

الرعاة

دار ليلى للنشر و الإعلان
أ. حسام دياب

مع كل التقدير و الشكر للمشاركين ماديا فقط

أ. محسن يونس
أ. محمود سراج
أ. تامر فتحي

# الحلم

هذا المشروع - ويحلو لي دوماً أن اطلق عليه مشروعاً- بدأ بفكرة للصديق الكاتب / محمد إبراهيم محروس ، ألقاها ذات يوم في منتديات الدار على الإنترنت ، و ولّى هارباً ، وهو يتوقع رد فعل مستهجن!

الفكرة : هي أن دار ليلى بإعتبار مواردها محدودة ، وأنها - تقريباً - دار النشر الوحيدة التي تهتم بالشباب ، و تعمل على منح الفرص لهم كلما استطاعت، فإنها لا تستطيع تحمل المزيد من التكاليف بعد كل ما قدمته - بحمد الله - خلال عامين ..

و ما تنويه أيضاً ..

فلم لا نقدم نحن الراغبون كتاباً مشتركاً، على غرار مسابقة بدايات - التي تقدمها الدار- على أن يكون مستوى الجودة بالسلسلة الجديدة أعلى - على إعتبار أنها نشر إحترافي - وأن يشارك كل من له عمل بمبلغ رمزي ، للتخفيف بعض الشئ عن كاهل الدار في تكاليف الطباعة و مصاريف التوزيع . . آلخ ؟. .

ألقاها محمد- و فرّ كما قلت - لكن الغريب أن الفكرة لاقت حماساً هائلاً، أثار بهجة محمد و دهشتي . .

و جاهدنا كي نكبح الحماس . . وفشلنا. . وهذا اجمل فشل يمكن للمرء أن يصادفه . .

و إنجرفنا بدورنا في تيار الحماس هذا، حين انضم إلينا ٤ من شباب الكتاب المعروفين بالوسطين الأدبي و الصحفي، مما أشعل الحماس في الصدور أكثر وأكثر . . إخوتي و أصدقائي - بترتيب الأسماء - أ. أحمد العايدي / د. تامر إبراهيم/ د. محمد سليمان عبدالمالك/ أ. محمد فتحي . .

و كانت النتيجة هذا العدد الذي بين يدي القارئ الكريم،الذي يضم ١٤ اسماً لأصدقاء موهوبين ، قدم كل منهم عمله مضافاً إليه - كمتوسط- أربعون جنيهاً .. وتبرع البعض بمبالغ مالية إضافية أيضاً . .

فوصل ما جمعناه في أقل من شهر لما يكفي تغطية نصف تكاليف الكتاب!..

(و إعتبروا حضراتكم هذا كشف حساب درءاً للشبهات ومعولات الهدم المألوفة في أوطاننا)

و تحملنا الباقي ، و حولنا الحلم إلى كيان مادي ملموس ..

و كعادتنا أيضاً لم نكتفِ بهذا ..

ففرحة النشر التي تحققت لشباب يبحث عن فرصته و إثبات وجوده ، إعتبرنا أن شبابنا قدموها لأنفسهم ، حين تكاتفوا، و أثبتوا معها أننا معاً نحقق الكثير ، وكوننا فرادى لن نحقق شيئاً!..

وليت هناك من يعلم و يفهم ..

لو كان هناك من يهتم .. أو يفهم .. !! ..

المهم أننا أرهقنا أنفسنا في التفكير عمن يقدم هذه التجربة.. بل ويقبل أن يفعل..

ومن يضيف اسمه إضافة حقيقية إلى هذا الكتاب ..

و من يَسعد شبابنا هاهنا بوجود أسمائهم مع اسمه ..

و في النهاية ، توافرت مجموعة من الأسماء ، لها علينا فضل فيما وصلنا إليه من فكر أو موهبة .. و أولها من اعتدنا أن نجلس في جلستة الثقافية الأسبوعية ونحرص على هذا منذ ما يقرب من خمس سنوات ..

حملنا أوراقنا بتردد ، و هامسناه في أمرنا على إستحياء ..

و لم يخيب ظننا به ..

و ها هو العدد الأول من الحلم - الذي تحول إلى واقع جميل - يخرج و به إضافة قيّمة ، يكتب صاحبها عن شباب مصري و عربي اجتمعوا هنا من مختلف بقاع الأرض .. فإليه كل تحية تقدير و عرفان ..

إلى الأديب الرائع د. علاء الأسواني ..

و إلى كل من كتب هاهنا حرفاً ، أو دعمنا ، أو سيذكر تجربتنا تلك بخير ، ويضع أقدامنا على الطريق الصحيح ، و يصحح لنا اخطائنا ..

و إليكم .

* * *

الناشر

## ■ تقديم

## د. علاء الأسواني

# كتابات

باستثناء اسم أحمد العايدي ، الذي تألق في سماء الأدب المصري بروايته الجميلة " أن تكون عباس العبد ".. و أسماء واعدة أخرى: محمد فتحي و تامر فتحي ؛ فإن بقية الكُتّاب في هذه المجموعة ، أقرأ لهم لأول مرة : .. ابراهيم خليل .. تامر فتحي .. سارة عبد الناصر .. يوسف محيي الدين.. ياسر مجدي .. آية عبد الحكيم .. لمياء عبد الحكيم .. دعاء حسين .. ياسمين أحمد .. ايمان غلاونجي .. محمد صقر .. عفاف درباله .. محمد عادل .. سمر سمير ..

شُبّان ، اكتتبوا باسهاماتهم الماليّة المتواضعة لينشروا على نفقتهم قصصهم الأولى ، ما أشبه العمل الأدبي الأول بالحب الأول ، نفس البراءة والصدق ، نفس الأحلام الورديّة المُستحيلة ، نفس البهجة العفوية الطاغية التي نفقدها عندما نتقدّم في العمر ، ذلك الشوق العارم للاكتمال الذي سنُدرك فيما بعد أنه لن يتحقق أبدًا ، قرأت أعمال هؤلاء الشُبّان فاسترعت انتباهي لأنها مختلفة وأصيلة ، تحمل أصواتهم وعوالمهم ..أحسست في قصصهم بذلك الغضب الذي يستبد بالشباب ضد الظلم والقمع ، ضد الفقر والجهل والاستبداد ، أعمالهم تعكس واقعًا عبثيًا نعيشه كل يوم ولكن وحده الأدب يستطيع أن يُعبّر عنه ، هؤلاء الكُتّاب الجُدد يستحقون التقدير لأنهم بالاضافة إلى موهبتهم ؛ يُقاومون بشجاعة كل هذا القُبح الجاثم على صدورنا جميعًا ، قبضوا على الكتابة كالجَمر ولم يُفرّطوا فيها ، إن الكتابة في مِصر لا تُحقق مالاً ولا جاهًا ولا سُلطة .. فلماذا يُقاتل هؤلاء الشُبّان من أجل أن يُصبحوا كُتّابًا ؟ ، الاجابة أن الفنان الحقيقي لا يُمكن أن يحيا خارج الابداع، كما أن مِصر العظيمة مُفاجآتها لا تنتهي ، جُعبتها لا تفرغ ، وهي تملك ذخيرةً لا تنفذ من المُبدعين ، تدفع بهم إلى المعركة عندما يشتد الوطيس ويسود اليأس من المستقبل .. وهكذا ، بعد أن ترسّخت مقولات سخيفة عن نهاية الأدب في مِصر، وأن المواهب الكبيرة قد ولّى زمانها ..فاجأتنا مِصر بأمواج متلاحقة من الموهوبين الذين - أقطع - بأنهم سيُغيّرون وجه الأدب العربي خلال العَقدَيْن القادمَيْن .

أراني كتبت عن الكتاب ولم أكتب عن قصصهم ، لأنني أحببتهم كثيرًا واحترمتهم كثيرًا ورأيت فيهم نفسي منذ عشرين عامًا ، عندما كنت أحمل قصصي الأولى وأدور بها على مسئولي النشر في المجلات الحكومية ، مُتحمّلاً الكثير من الغباء والفساد والفظاظة ، لكن حُبّي للأدب كان أكبر من كل ذلك وقد أتى النجاح - والحمدلله - بقدر المعاناة ، لن أصادر على حق القارئ في أن يُكوّن رأيه الخاص عن هذه الكتابة الجديدة التي أنحاز اليها ، لا أزعم أنها جاءت بيضاء بغير سوء ، فأول الطريق حافل دائمًا بالأخطاء والعثرات ، لكني أؤكد أننا ازاء كتابة جديدة جميلة كتبها شُبّان يمتلكون الموهبة والاصرار على التحقق ..

عزيزي القارئ ..

أقدم اليك باقة من الزهور ، جُمِعَت لتوّها من حديقة مِصر التي لا تنقطع عن الازدهار ، أتمنى أن تُعامِل كل قصة منها كما تُعامِل الوردة ، بنفس المحبة والصبروالرقة ، إياك أن تقسو أو تتسرع لئلاً تنسحق الوردة بين أصابعك .. تخلص من أحكامك المسبقة و أنصِت بعناية إلى الصوت الداخلي في هذه الكتابة ... عندئذ فقط ستُدرك كم هي جميلة ..

علاء الأسواني

# مصر، شحوب الكف والجسد

بقلم/ أحمد العايدي

يصعُب عليك تخيّل المشهد ما لم تكن طرفًا فيه .

المكان : ميدان رمسيس .

يُطلق الضابط صافرته ليفتح عساكر المرور أبوابهم الحديدية أمام زملائي المواطنين سامحين لهم بالعبور نحو الضفة الأخرى ، يهمس أحدهم ساخرًا كمَن يُتمتِم لنفسه : " إفراج " .

الحواجز الحديديّة تزداد ، حاجز وراء حاجز وراء حاجز ، الحواجز الخضراء المُذهّبة لم تُزد انضباط المواطنين.

لا تحتاج لحكّ رأسك لتستنتج أن المسئول عن المرور في أهم وأكثر ميادين القاهرة ازدحامًا قد تم نقله من إدارة أحد السجون حديثًا ، كما أن به أهم ميزة تؤهله لإدارة المرور في هذه المنطقة الحساسة ؛ العته !.

هذا الشخص لم يستخدم المواصلات العامة لربع قرن على الأقل، لا أوتوبيس لا ميكروباص لا ميني باص . فقط تكييف المرسيدس داخل العربة ، ونباح المواطنين في الخارج ، والآن فكّر في ميدان رمسيس كدولة وفي المسئول عن المرور كرئيس.

يصعُب عليك تخيُّل المشهد ما لم تكن طرفًا فيه.

أكرهُ أن أفسد رومانسيّة الموقف لكن الأمر - في الواقع - يزداد سوءً كازدياد " المكياج " فوق وجه قبيح ، كلما ازداد " سُمك " المكياج ، كلما اُضطر علماء الجيولوجيا للبحث عن الوجه في أعماق سحيقة وربما في منطقة أخرى.

كثيرٌ من الشباب يتابع المشهد الانتخابي بحماس يليق بفيلم بورنو ( تقترب فيه بائعة الهوى من ربيع الثمانين ) .

أجلس على المقهى حيث المشهد المعتاد.. أكواب الشاي، قرقرة الشيشة ، و" قواشيط " تضرب خشب " الطاولة "، فيما يشبه الرئيس القادم " شيش بيش ".

تُفلت سبّة هنا.. حركة بذيئة هناك ، بينما تخطف الأبصار نظرة لقناة "ميلودي" أو "روتانا" كليب "الغنائيتَيْن". ربما موهبة جديدة في الغناء

تُشاطر المشاهدين موهبتها التي تعتمد على انحسار منسوب العفة وعلى الغناء أحيانًا ، وتبقى الحياة هي الحياة .

تُقرَع طبول الانتخابات في عالم يسوده الصَمم جُزئيًا ، ويسود انطباع بأنه لا فائدة من استخدام صوتك فالأمر محسومٌ مُقدّمًا ، يقول أحدهم ساخرًا "الله في السماء ومبارك على الأرض" ثم يُضيف آخر "وأمريكا بينهما".

مجموعتنا التي لا تقل عن العشرين فردًا .. صحفيون ، رسامون ، ممثلون ، مخرجون ، كُتاب سيناريو و قصّاصون أو روائيُون.

الذقون النابتة حديثًا تعكس اكتئابًا عابرًا أو ربما حياة شخصية ضامرة ، الوجوه بعضها حليق وبعضها متروك لتجاهل أمواس الحلاقة ، الأعمار تدور في فلك العشرينات وقلّما يخدش أحدهم حياء الثلاثين - مثلي - والهموم أكثر قسوة وبساطة: لقمة العيش .. البحث عن ملابس جديدة.. تأمين "الكيف" أو "المزاج" ، وإن اختلف تفسير الكيف بين شخص وآخر، للبعض لا يتعدّى الأمر كوب شاي وسيجارة كليوباترا، عند ثانٍ قد تصبح زجاجة "هينيكن" تُقدّم باردة مع الفستق الحلبي ، وعند ثالث قد تكون سيجارة أكثر سُمكًا ورقة ، أو ربما جسدًا يقبلُ الانثناء ويُرحّب بالابتكار وأصحاب المواهب من ذوي الأطراف الخاصة.

لم نُعاصر سوى رئيسنا المحبوب "مبارك" ولعلنا لن نعرف الفارق فكلنا نعلم أن "من يسقط في المجرور يفقد القدرة على تمييز الروائح".

يصعب عليك تخيُّل المشهد ما لم تكن طرفًا فيه.

مشاهد الانتخاب تشبه حركة الـ(Copy) والـ(Paste) على الطريقة الأمريكية مع فارق تافه فهي هنا تتم بلا طعم بلا لون أو - لا سمح الله - رائحة.

اللافتات الجديدة التي يظهر فيها الرئيس بقميص أبيض ودون سترة كنوع من التودد، دونما نظارته الشمسية ناظرًا نحوك، التقاء العين الذي يذيب الفواصل

(والمفاصل) والأخضر الغامق في الخلفية يُريح الرؤية.

صرعة "النيو لوك" التي تجعل من الخرتيت فراشة، والقزم عملاقًا (ولا أعني بتشبيهي الوقح رئيسنا المحبوب طبعًا).

يقول أحدهم شيئًا عن رغبته في انتخاب مبارك، فتتوقف ضربات القواشيط ويهدأ كل شئ فيما يشبه الحركة البطيئة في أفلام " Timu Bekmambetov". فيُضيف: "فكّروا بالمنطق، إذا لم تُبطِل صوتك وأردت استخدامه في نفع الوطن فوسط المُرشّحين الكومبارس لا يوجد للأسف الشديد من يصلح لمقعد الرئاسة سوى مبارك". يشيح أحدهم بوجهه "وماذا عن أيمن نور؟" فيصيح ثالث بأنه "عميل ويقبض من الأمريكان". وهنا يعود الأول بابتسامة ليُكمل تقليب كوب الشاي جواره، بينما يُشعِل الثاني سيجارته من جمر شيشة ينعكس على عينه القريبة ويكمل: "معك حق .. من يقبض من الأمريكان باستثناء الرئيس .. عميل وخائن".

فيعود الصمت المَشوب بالحذر من وجود بعض المُخبرين الذين تمتلئ بهم المقاهي بشكل شبه فكاهي ؛ يُذكّرنا بمقولة لكاتب ساخر شهير مفادها أن "المخبر هو الوحيد بين الجالسين الذي لا يعرف بأنه مخبر".

ثم يكسر رابع حظر الكلام ليقول شيئًا عن قريبه الذي يُدير مشروعه الصغير ، وعن لافتات المُبايعة الإجباريّة التي أجبرته "البلـديّة" على رفعها تأييدًا لمبارك ، وهي لافتات سمجة تبدأ غالبًا بالـ(كليشيه) الأساسي "مطاعم (......) لصاحبها (فلان) تُبايع بكل الحب مبارك رئيسًا لكل المصريين..". وذلك اعتمادًا على وجود مخالفات وتجاوزات حتميّة لكل أصحاب المحلات والمشاريع بدءً من تهمة شَغل الطريق العام وغيرها من التُهم الخياليّة التي تُحتّم الإزالة وتكتفي فيها "البلديّة" برشْوة خفيفة يقبلها الموظف على مَضَض لأنه "طيّب القلب" ومِعطاء بطبعه.

أما لو كنت لا سمح الله سليمًا فهنا تتدخل "مصلحة الضرائب" بعرضها السخي المُتمثّل في إسقاط ديونك للدولة من ضرائب غير العادلة بالمرة مقابل لافتة بسيطة تؤكد ولاءك لمصر التي أعطتك كل خلاياك المُسَرطَنة.

ومن الجهة أخرى هناك تلك الفئة المُنتفِعة التي ترفع اللافتات كحواريّي المسيح، "نبيل لوقا بباوي" يرفع لافتة في ميدان التحرير تقول " سبعون مليون مصريٌ مسيحي ومُسلم يُبايعون الرئيس حسني ... إلخ " بارتفاع يزيد عن الأربعة أمتار وهناك هالة تشبه هالة القدّيسين تحيط بشَعر الرئيس المصبوغ بعناية ، ثم تغيرت اللافتة إلى "مُعظم المصريين يبايعون الرئيس

حسني ... إلخ ". - يبدو أن البعض قد تغيّر رأيه !- ، سألت صديقي المسيحي المُقرّب لماذا يضع أحدهم هالة القداسة حول رأس الرئيس ، ابتسم صديقي وقال شيئًا عن سَيْر المسيح على الماء وعن سيْر الرئيس على شعبه.

يصْعُب عليك تخيُل المشهد ما لم تكن طرفًا فيه.

حَملة مبارك ٢٠٠٥. لا تثير - بين معظم المصريين من جيلي - سوى مشاعر الغثيان المُعتادة ، الكل يشرب المياه المعدنيّة - وهي عادة لا تنتشر بين سكان القاهرة الأصليين - خوفًا من الماء المُلوَّث ، وفي ذهننا يرتبط الماء على الأرجح بالنيل كما في اختبارات "بافلوف" ، عندما تزور مصر سيُبادرك الجميع بمقولة شهيرة : "عندما تشرب من النيل لا بد وأن تعود له ثانية " ، آه لو رأيت منظر النيل الضارب إلى السواد أعتقد أن الجملة المُكمِّلة ستكون شيئًا من طراز ".. لتبصق فيه طبعًا".

النيل كَف مِصر الذي يكشف لك طالعها السياسي تمامًا ، لذا يمكنك دون مجهود أن ترى شحوب خط القلب المُنهَك في باطن الكف اليسرى ، لتعرف أن شحوب الكف يُخفي إعياء الجسد الذي ترهّل.

إتهامات الخيانة تُريح ضمير الخونة.. دائمًا ، أنتَ لن تفهم هذا أبدًا ولك العذر كله إذ يصعُب عليك تخيُل المشهد...

ما لم تكن طرفًا فيه.

* * *

اسمي (١١٣)
د. تامر ابراهيم

## اليوم الأول ..

هذا القبر بارد .. بارد و مظلم ..

لا تزال جراحي تنزف على المعدن البارد ، لكنني لا أشعر بالألم على الإطلاق .. ربما لأن المعدن البارد يلاصق جسدي العاري ، أو ربما لأنني مذهول أكثر من قدرتي على الألم ..

لماذا أتوا بي هنا ؟!

إن ما أذكره أنني ذهبت لأصلي الفجر في المسجد المجاور لمنزلي ، لكنني حين خرجت من المسجد شعرت بمن يضع ذلك الكيس القماشي الأسود على رأسي ، بينما ثان يكبّل حركتي بقوة لا تجدي معها مقاومة، و ثالث يحملني حملاً ليلقي بي في البوكس ، لأسقط على آخرين مكبلين يصرخون صرخات مكتومة .. ثم سقط آخرون فوقي ..

حدث هذا في لحظة فلم أشعر إلا و بالبوكس و قد تحرك ، بينما صرخاتي المكتومة تمتزج بصرخات من معي لتحدث طنينٌ غير مفهومًا ، بينما التزم مختطفينا الصمت التام كأنهم ملائكة الموت يؤدون مهمتم الأبدية..

المشكلة أن هذا القبر لا يسمح لي بالحركة ..

ضيق أكثر مما ينبغي ، و بارد كأنه ثلاجة صغيرة .. لقد ظننت أم جسدي سيبعث ببعض الدفء في المعدن البارد ، لكن العكس يحدث الآن .. سأتجمد في هذا القبر بعد قليل ..

أذكر أن جسدي المتكوم أسفل و فوق أجساد الباقين ظلّ يترجرج ساعات طويلة، قبل أن يتوقف البوكس أخيرًا لنسمع الأصوات المعدنية لمؤخرة البوكس إذ يفتحه أحد مختطفينا ، ثم شعرت بالثقل من فوق يقل تدريجيًا ، لأفهم أنهم يحملوننا خارج البوكس إلا حيث لا يعلم أين إلا الله ..

كل هذا كان يتم بصمت و ثقة ، حتى بدأت أصوات ترتفع .. أصوات من كانوا في البوكس ..

و هذه المرة لم تكن صرخاتهم مكتومة ..
لكنني الآن أريد أن أنام ..
الألم .. البرودة .. السهر .. الصدمة .. الدماء التي فقدتها ..
أريد أن أنااااااااااااااااااااام !
آه .. اسمي هو ( عادل رمزي ) ..

* * *

**اليوم الثاني ..**

و لا يزال المعدن باردًا ..

إنهم يحافظون على برودة هذه القبور المعدنية بوسيلة ما، و لا بد أنهم عباقرة، فهم يتحكمون في درجة البرودة ببراعة تضمن لهم أننا لن نهلك.. لكنني لا زلت لا أفهم سبب وجودي هنا ..

ثم إن البرودة لا تناسب مثانتي الممتلئة .. لقد ناديت عليهم لساعات ليأخذونني إلى دورة المياه ، دون أن يجيب أحدهم .. حتى أنا لم أسمع صوتي واضحًا ..

منذ أن خرجت من البوكس محمولاً كالباقين ، ليلقي بي حاملي بين يدي لجنة الإستقبال، حيث ما يحدث يسمونه (رزق).. البعض رزقهم أن تهوي الهروات المعدنية على ضلوعهم ، و البعض على أطرافهم ، و البعض على وجوههم ، لكن المحظوظين وحدهم هم من يتلقون الضربات على رؤوسهم، فهؤلاء لن يستمروا طويلاً .. على قيد الحياة !

اسمي هو ( عادل رمزي )..

لو كان تحريك ذراعي متاحًا، لحفرت اسمي بأظافري على المعدن البارد كيلا أنساه.. (عادل رمزي).. (عادل رمزي) و لا شيء سواه ..

بعد الإستقبال ألقوا بنا في أحد الغرف ، نلملم جراحنا ذاهلين و سؤال واحد يلهب رؤوسنا .. لماذا ؟

الطبيعي أن تتساءل أين أنا ؟ أو .. ما الذي يحدث ؟.. لكن إذا واجهت ما واجته، ستجد أن ( لماذا ؟ ) هو السؤال الأهم ..

بعد هذا نزوعوا الأقنعة السوداء من على رؤوسنا ..
و رأينا ألـ .. ألـ ..!

* * *

## اليوم الثالث ..

كما توقعت أصبت بالحمى .. إن جسدي يرتعش و كأنما أوصل أحدهم تيارًا كهربيًا بقبري المعدني ، و أصبحت أعجز عن التنفس دون سعال.. و إن كنت تتساءل عن مثانتني فلن تروق لك الإجابة أبدًا .. الرائحة هنا لم تعد تطاق !

اسمي هو ( عادل رمزي ) .. لن أنساه مهما فعلوا ..

حين نزعوا الأقنعة من على وجوهنا رأيت القاعة التي جمعونا فيها، و رأيت آثار من سبقونا هنا لتسيل دموعي هلعًا على الفور.. ما الذي يفعلونه؟.. ما الذي يفعلونه ؟

لا توجد كلمات لوصف ما حدث لنا.. لا يوجد سوى السؤال الوحيد (لماذا ؟!) ..

إنهم لم يستجوبوننا حتى .. فقط حين انتهوا منحوا كل واحد منا رقمًا.. رقمي هو ( ١١٣ ) لكنهم أخبروني أنه سيكون اسمي الذي لو نسيته سوف يساعدونني على حفظه ..

اسمي هو ( ١١٣ ) .. لا .. اسمي هو ( عادل رمزي ) و لن أنساه .. ولن أنسى رقمي كذلك ..

لكن ما الذي يريدونه مني ؟! .. أنا لم أفعل شيئًا .. أنا فقط ذهبت لأصلي الفجر ..

إنهم يقولون أنني أعرف ما الذي فعلته ، لكنني - وأقسم بالله العظيم على هذا - لا أعرف !

إنهم يقولون لي ( أنت تعرف يا ١١٣ ) ، لكنني أقسم أنني ( عادل رمزي البريء ) .. لم أفعل شيئًا أبدًا أبدًا أبدًا أبدًا ..

إنني لا أشعر بساقيّ .. لا أشعر بأ...

لا ..

* * *

## اليوم الرابع ..

لابد أنهم أخرجوني من هنا حين كنت فاقدًا للوعي ، فأنا أشعر بمذاق سكري حول فمي ..ألم أقل لك أنهم عباقرة و لا يريدون لي أن أهلك هنا ..

لقد كفت جراحي عن النزف لأن دمائي تجمدت ، و لم أعد أعرف في أي يوم نحن .. لم يعد هذا يهم في الواقع ..

إنني الآن على إستعداد لأعترف بأي شيء يريدونه .. فقط فليوجهوا لي اتهامًا و سيروا كمّ تعاوني مهما كانت التهمة ..

نعم .. أنا قتلت و سرقت و زنيت و اختلست و نصبت و قذفت و هربت واعتديت و ظلمت و تعدّيت و اختطفت و حرقت .. فقط أخرجوني من هنا !

أنا(عادل ١١٣ رمزي) الذي أستحق الإعدام .. أعدموني لكن أخرجوني من هنا ..

أخرجوني و لن أصلي الفجر أبدًا.. بل لن أصلي على الإطلاق .. سأصلي فقط حين يأذنون لي.. أو لا.. لا داعي لأن يرهقوا أنفسهم .. ليخرجوني من هنا و سأقبع غرفتي في المنزل و لن أتركها أبدًا ..

إنهم يريدونني أن أنسى اسمي ، لكني سأقاوم .. سأقاوم .. سأقاوم ..

اسمي هو (*عا* ١١٣*دل* ١١٣*رمـ* ١١٣*زي* ١١٣ ) ..

* * *

## اليوم الخامس ..

الكلاااااب .. الخونة .. الشياطيييييين !!

*أخرجوووووووووووووووني من هنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!*

* * *

## اليوم السادس ..

حمدّلله أنهم لم يسمعونني .. الواقع أنهم ليسوا مخطئين إلى هذا الحد !

أن تعرف يا ١١٣ .. و الواقع أنني بدأت أتذكر ما الذي فعلته بالضبط ..

لقد .. لقد .. لقد دخنت سيجارة بانجو في الثانوية .. صديقي ( علي ) - الذي أرجو أن يكون هنا و يلاقي ذات العذاب لأنه السبب ! - كان يدخن سيجارة بانجو عند سور المدرسة ، و حين سألته عن سر رائحة سيجارته الغريبة ، قدّم لي واحدة ، ففكرت أنه لا ضير من التجربة ..

الآن أدفع ثمن هذا الخطأ ، و أنا عليه نادم .. آه .. شيء آخر .. منذ أشهر صحت في طفل صغير كان يقذف نافذتنا بالحجارة .. نعم ..

لا بد أنه ابن (مش عارف مين !) و لابد أنه اشتكى لوالده الذي قرر أنني أستحق العقاب.. فقط لو يمنحني والده فرصة للخروج من هنا .. سأحطم كل نوافذي و سآكل الزجاج لأثبت له أنني نادم ..

نعم .. أنا أستحق أن أوجد هنا .. لكن إلى متى ؟!

فقط مهما طال بقائي هنا يجب أن أتذكر أن اسمي هو.. ( عادل ).. أو (منير) ..
لم أعدّ واثقًا ..!
لكن أعرف يقينًا أن رقمي هو ١١٣ .. لو نسيت سوف ..

* * *

**اليوم الـ ..**

إذن هكذا يأتي الموت ..
دافئًا مطمئنًا حاملاً لي وعود الخلاص من هذا القبر الجليدي ..
فقط عليّ ألا أقاوم .. فقط عليّ أن أبتسم مرحبًا بنجاتي ..
فقط عليّ أن ..

* * *

و أخيرًا ..

كان هناك خطأ في الإجراءات .. هذا يحدث و علينا أن نعذر المسئول فهو لم يقصد ..

لهذا استيقظت لأجد نفسي في المستشفى و والدي يقف جواري يبكي كالأطفال.. مجرد تشابه بسيط في الأسماء .. لهذا أخرجوني حين اكتشفوا خطأهم .. أخرجوني في الوقت المناسب تمامًا فلم أفقد سوى ساقي اليمنى و إن كنت لا أذكر كيف .. لا بأس اليسرى ستفي بالغرض !

مجرد تشابه في الأسماء لكني لا أفهم كيف حدث.. إن من كانوا يسعون وراءه اسمه (علاء رمزي) أما أنا فاسمي الذي ولدت به و الذي لا أعرف غير هو (١١٣)..!

* * *

# قصة رعب .. غير مخيفة!

د. محمد سليمان عبد المالك

قال في هدوء القديسين: أريد أن أكتب قصة رعب ..

فتعجبت..! .. قلت له في استهانة: اكتبها ..

قال الشاب الهادئ الذي يجلس أمامي مباشرة، لا يكاد يفصل بيننا شئ، حتى كادت ركبتاي أن تتماسا مع ركبتيه: أريد مساعدتك..!

تعجبت أكثر، وسألته: كيف أساعدك وأنا لا أكتب قصص الرعب ولا أحتمل قرءاتها ؟!

ابتسم الشاب قائلا : لذا فأنت أصلح من يمكنه مساعدتي..

سألته في صبر : وكيف ذاك ؟!

قال: لا تخادعني أو تخادع نفسك .. أقرأ في عينيك عشرات القصص المرعبة التي تجاهد للإفلات، كي تتراقص فوق سطور الورق الأبيض ..

قلت في سخرية: عيناي تكذبان إذن .. لو كنت ممن يجيدون كتابة قصص الرعب لكتبتها على الفور، فأنا لست ممن يصبرون على خامة جيدة لمشروع أدبي ..

قال واثقًا : بل أنت كاتب رعب من الطراز الأول ، يجاهد حتى يخفي هذه الحقيقة ..

قلت: سأستمر في إخفائها إذن..

قال: هذه قصتي التي أبحث عنها، أنت.. قصة الرعب التي تطارد مؤلفها، الهواجس السوداء التي تلح عليه فلا يستطيع منها فكاكًا، إلا حينما يطاوعها، ويجلس على مكتبه أخيرًا فيكتبها..

قلت والسخرية هي التي تلح عليّ فلا أستطيع منها فكاكًا: نعم، وفي النهاية تتحول القصة إلى لعنة تطارد المؤلف، وتحترق الأوراق تلقائيًا عندما يشرف المسكين على الهلاك في مواجهة جيش من القراء المسوخ .. يا للرعب!

قال: لا أتحدث عن هذا الرعب الرخيص، أتحدث عن رعب آخر عميق مدفون في أعمق نقطة من نفسك ..

قلت وصبري يكاد ينفد: ماذا تعرف عني يا صاح لتحدثني بهذه الطريقة؟!

قال في غموض: أكثر مما تتصور، يا صديقي ..!

صحت فيه وقد أفقدني السيطرة على أعصابي : كف عن هذا .. لست صديقك ولم أر وجهك السقيم من قبل .. اغرب عن وجهي في الحال ..

لكنه ظل جالسًا في مواجهتي بابتسامته الواثقة المقيتة، التي استنفرت أعصابي أكثر، فلم أشعر بقبضتي إلا وأنا أكورها في عصبية، وأوجهها إلى وجهه بمنتهى القوة ..

صحت في ألم عندما تحطمت المرآة وجرحت شظاياها يدي، فتشوهت ملامحه الباسمة، وتخضبت يده هو الآخر بالدماء..!

* * *

# سيدنا رزق

بقلم: محمد فتحي

الشئ الوحيد الذي لم يكن يعرفه سيدنا أنني أقابل ابنته ( أمينة ) يومياً بين المغرب والعشاء حينما يكون منشغلاً هو بقصص الأنبياء بينما أحكي أنا لـ ( أمينة )عما حدث حينما اكتشفت امرأة العزيز حبها لسيدنا يوسف.. وكانت أمينة تستمع بشغف شديد لأن ( أبوها الحاج ) لم يحك لها هذه القصة رغم انتهائه من قصص الأنبياء أكثر من ثلاث مرات شرحاً وتفسيراً على أهل بيته.. وكنت شيطاناً حين أحكي لها القصة بأسلوب أبوها نفسه- والذي يعتبرني أنجب تلاميذه - فأقف دائماً عند " وقالت هيت لك ".. قبل أن أقطع القصة فجأة لأسألها عما اذا كانت أحضرت لي طعاماً أم لا .

تعطيني ( أمينة ) التفاحة فأسقطها من يدي عمداً حتى تأتي بها من الأرض فألمح ما لذ وطاب من تفاح آخر سأقطفه يوم أختم القرآن حفظاً وتفسيراً حيث أنوي التقدم لمولانا للزواج منها.

أعود دائماً في آخر الدرس حتى ألحق بنظرة رضا يوليني إياها مولانا حين يلمحني.. ولكن أمس تغير كل شئ.

لم تأت أمينة ولم أتناول التفاح ولم أحك عن قصة امرأة العزيز مع يوسف ولم ينظر لي مولانا نظرة الرضا اياها.هل يكون قد عرف؟.ماذا لو أخبرته عن " هيت لك " أو صارحته بتقبيلي اياها عند شجرة التوت على الترعة القبلية .

أدخل الاختبار النهائي خائفاً من شئ ما لا أعرفه.

أنا التلميذ الذي فاق أستاذه بشهادة الشيخ نفسه..

وسيذهب بي الى (الأفندية بتوع مصر) حتى أظهر في التليفزيون ويكرّمني الرئيس بوصفي حافظ لكتاب الله بقراءاته السبع والعالم بكنوز سنة نبيه وقصص الصحابة والتابعين وأنا بعد لم أتعد الخامسة عشر دون أن أعرف القراءة ولا الكتابة.

أقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلا يرد أعضاء اللجنة بما فيهم سيدنا.

يسألون فأجيب ويسأل هو فأجيب .

ثلاث ساعات كاملة لم يفلح أيهم بالإيقاع بي.

يقترب مولانا مني ويهمس في أذني (بتبوس البت يا ابن الجزمة؟) فلا أجيب.

ينظر لي بخبث وهو يقول: "السؤال الأخير في قصص الأنبياء..احكيلنا عن قصة سيدنا رزق"...

أبسمل وأحوقل وأقول : لم نأخذها يا سيدنا..ما من نبي اسمه سيدنا رزق .

يبتسم ساخراً وهو يقول :"وما خدتش كمان الآية بتاعت "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"..

أصرخ بالتفسير..القرطبي بيقول كذا وابن كثير بيقول كذا والرازي بيقول كذا وكذا ولكنهم لا يسمعون. ينشغلون بخلع جببهم وقفاطينهم ويلتفون حولي قبل أن يمسك سيدنا بقدمي لهم ويخرج كبيرهم عصا غليظة ليهبط بها على (بز رجلي) وهو يقول في تشفٍ"زي ما فيه (هيت لك) فيه (معاذ الله)" . أصرخ من الألم ولكنهم يواصلون الضرب فيقول سيدنا "عرفت بأه قصة سيدنا رزق" .

أزعق بأعلى صوتي :عليه السلام..عليه السلام..

ولكنهم أبداً لا يتوقفون.

* * *

# خطوات

بقلم: إبراهيم خليل

(الهند)

اقتاده والدُهُ عبْر ذلك الرواق المؤدي لمخزنهم القصي ذي الضوء الشاحب ، كما شُحَّ تهويته وفراغه من الزكائب والصناديق وكل تلك الأشياء التي بمضي زمن طويل لاستحداث استخدامها أو احتياج وجودها ...

منذ الطفولة الفضوليّة الأولى كفَّ عن ارتياد هذا المكان الذي يُقابل مغامرة ولُوجه دائمًا بالزجر والترهيب ، فلمْ يتبيَّن مع استغرابه واستفهامه ، علّة المجئ إليه بعد إلحاحه الأخير في موضوعه المُثار لهذه الأيام بعد أن جرَّب كل شئ وملّ .

- يا أبتِ .. كبرت وبلغت مبلغ الرجال وآن احترافي لعمل.
- لم يحن الوقت لتقلدك ما تريد .. لديك ما تتعلمه بعد.
- يا أبي أيُّ علم تبقى وأقراني يضعون لبنات بيوتهم الخاصة؟.
- صَهٍ واصبر .. فلكُل أجلٍ كتاب.
- ... ولكن!..
- هه!!
- ..............

* * *

أزاح الكهل بضع "كراكيب" مُولّدًا بعض الفراغ والمساحة ، وتقدّم بخطواته الوئيدة قليلاً ووقف سامحًا له بمحاذاته وما يزال الترقُّب يسكنه .

مَدّ الوالد يده خامشًا ظلام الحائط أمامهما ليتعالى الصرير ، هُنيهات وغشته بنات الشمس بلا ترتيب ، فأغلق عينيه مُنزعجًا ليشعر بيد أبيه وهي تستحثُّه وتسوقه إلى الامام ..

غمره الهواء لدقيقة كان قد كيّف جفنيه فيها على الانبلاج.

- هذه أرضٌ لنا .. آلت إلينا يوم مولدك فوهبتها لك من فورها ، وهاهي منذ ذلك الوقت تنتظرك ؛ أعمِل جهدك فيها لتكون قوتك وسند معاشك ، خذ المِنْجل وجرّدها من هذه الحشائش والاعشاب ؛ هيّئها وارِوها وازرع فيها ما تتجر بثمره الآتي في الغد .

تناول المِنْجل بآلية وهو في غمرة اندهاشه واستكشافه ، وعندما خطر تساؤله عن سبب جهله الذي طال عمّا يراه ماثلاً أمامه ، كان جواب التفاته اختفاء الأب والباب الخفي والمنزل !.

* * *

الحقل كان شاسعًا يعجُّ بالأعشاب اليابسة هنا وهناك وإن لم تغب حدوده عن مرمى النظر ، تجاوره غابة كثيفة وكأنها دغل ؛ فملأ بصره كما هو الهواء الذي عبّه في صدره مُستشعِرًا نصره ..

ظلَّ على هذا إلى أن عاد لواقع احساسه بادئًا المِنْجَل القصير في يده ، وكان هذا ايذانًا لدبيب الحركة في أطرافه

أقبل على أقرب الذي أمامه وقرفص ليبدأ العمل ، لم يكن قد استعمل المِنْجل من قبل وإن كان قد رأى من يعمل به مُجِدًا في اجتثاث مثل هذه الاعشاب في بداية الموسم ، أو أعواد القصب في نهايته علَفًا للبهائم.

قلّد ما رآه سابقًا فتعثّر ..

استغرب كيف ينتزعونها من أوّل مرور ما بينها والأرض بتلك السرعة المُجِدّة والسلاسة ؛ فواسى نفسه بتبرير بدايته الوليدة مع الأمر وامتهانه الأخطاء مرارًا وهو يغوص في الأرض العنيدة ولا يستلب العشب ؛ ليُركّز أكثر في تلك المساحة الشفيفة ما بين الأرض والعُشب.

كانت هيئة جلوسه والحركة بها مثل البط تُرهقه ، كل شئ بطي مُجافي هنا ؛ وكلما تقدم وهو يحس النجاح ؛ يرجع ليجس بنظره رصيده فيه ..

بضع خطوات تفوقها قفزة .

أخطأ مُجدّدًا ليُصيب إصبعه هذه المرة ، لم يُحدِث جُرحًا ، بل كان شلخًا وبعض الألم الحار ؛ فحاذر من التكرار وواصل..ولكنه سرعان ما سئِم !

استلقى مُجفِّفًا عرقه بأكمام الجلباب وتساءل وهو يتحاشى وطنة الشمس بكفه، تُرى كيف هي الحياة التي لعلها هناك خلف الباب ؟

هدوء فاتر أغرق نفسه في لجّته بعد كل ذلك الصخب الذي كان يمرح فيه ، هل هو وقت الغداء ؟ أم ساعة ذهابه لركنه الظليل مع شباب الحي حاضر النكتة والشَغب المشفوع بنوبات الضحك؟ ..

كفّ عن خواطر ما أصرّ على نبذه مُعاودًا تأمّله لأرضه الشقيّة ، ورمق الغابة المُتاخمة بكل كثافة التفاصيل المرئيّة فيها والتي تشي بنفس المُعتّل وأكثر من الخفيّ منها ؛ وإتفق مع تفكيره في ضرورة شقّها للبحث عن ماء يروي منه الأرض إذ ما انتهى تجهيزها ، ووثب بعيدًا وهو يتخيّل نضارتها الموعودة بكلأها وشجرها وثمرها الذي سيُكدّس نقوده في الجيوب والخزانات ، وأسّس بيته الباذخ بكل الزُخرف المأمول ، وزوّج نفسه من مهرة فاتنة مثل وقع أحلامه هذه في عروقه ، التي انتشت وانتعشت بعد هذه الاستراحه بلذيذ ما وصلت إليه فهبّ لمِنْجَله يُجرّد الأرض من الذي علق ..

احدوْدب وبدأ ..

ولكنّ بدايته لم تكن جديدة عليه ..

هي الحصيلة نفسها من تصلب الظهر وتسلط الشمس ووقاحة العشب الذي لا ينتهي وتحرّش السَخط.

سُرعان ما ضَجر فقذف بونيسه السمج الوحيد وأداة أحلامه ؛ مُطوّحًا إياه أضعاف المساحة التي نظفها ..

* * *

لحَظ لتوّه ذلك الكوخ القريب ، لم تكن لديه سعة جديدة للاندهاش.. فقصده بخطوات حازمه علّه يجد فيه بابًا لأبيه

فتح بابه المُتصدّع لينتكس بنهاية مطافه ، مجرد سرير وضيع يعلو الأرض بأشبار ثلاثة ؛ وكوب مُغبّر وبعض أدوات زراعة ، جالون صغير تفوح منه نفحة جاز وتعلو غطاءَه المستدير علبة كبريت..

هاج وماج راكلاً الفِراش والجالون ؛ ثم خار للفراش ناشبًا كلتا يديه بتشنّج الى رأسه ، هاهو سخطه الأليف ؛ وملله السقيم ؛ تواخيهم الوَحْشة كضلع ثالث مكسور يصعب أن تمر به دون أن تنال وشمه..

ماذا يفعل وسط هذه المفردات الجلفة في هذا العالم وأرضه البليدة ضاق صدره واستعر ؛ فانتبه للجاز والكبريت وفكّر ..

.........................
شرع يسكب دفقات الجاز الآسنه هنا وهناك ماقتًا الرائحة النفاذة ..
أتمّ ما ينتويه بسرعة كبيرة وتناول أولّ عود ثقاب وخدشه ولم يكن الأخير.. بذر الأعواد المشتعلة بطول الرقعة ، الآن سيُحيل هذه الأعشاب القمينة إلى رماد.. وطفق يرمق النيران التي اضطرمت وهي تشبُّ وتفرقع ، فكان المشهد يتوازى تمامًا مع مشاعره الداخليّة شديدة السخط..
ولكن الريح لم تكن طوْع الصورة في مُخيّلته ؛ إذ أنها نقلت ألسنة الموت لحافة الغابة المُتعجرفة .. وتناقلتها الأشجار والفروع كخبر نعي ..
وما هي إلاّ دقائق ليتحوّل المكان إلى سَقر أرضيّة المخائل..
خنقته الأدخنة ولسعته الحرارة الفادحة .. وهاله مآل إليه صنعه ، تقهقر فسقط.. وتطيّن جبينه لاختلاط العرق بالتراب فبدا كغُراب بائس على أرض الشمس
كانت نيران أرضه تأفل وتشيخ مُخلفة أذيالَ دخانٍ طويلة في طريقها إلى السماء.. وعَمّ الرماد الاسود الأرض بتشققاتها .. ولكن السخونة لم تكُفّ والغابة لم تهدأ مُواصلة اشتعالها كمرسوم أبدي

***

دموع ..
عرق ..
وسراب يُموّج الرؤية إثر الحرارة ، أشباح الماء المُميتة دومًا في مُتعسّر المواقف ؛ برغم انها سبب الحياة وطوقها .. هذا ما لقه وغشاه وهو ما بين أرضه الغاصة في النار التي لم تخمد تمامًا وأشجار الغابة أمامه وهي في أوجّ سعيرها المُحتدم..
ولهذا لم يُصدّق عينه تمامًا وهو يرمق الكيانات الثلاثة التي بزغت من صلب الغابة الناريّة في هيئة جنود ذي سحناتٍ قاهرة ؛ إلى أن توقفوا أمامه وانتهروه بأمر النهوض مُكبّلين ما تحت إبْطيه بقبضاتهم الصلده وإقتادوه.

***

ظلام ورطوبة..
هذا ما رصَده وعيه وأنفه يحتك بالأرض إثر قذفه من مكان عالٍ..غلّوه بجنازير مشدودة إلى جدار ما لم يستطع تبيّنه إلا باللمس ومن ثم

الاغماء..استفاق بوهن عظيم وتذكر الأحداث المجنونة منذ البداية وفغر فاهه وبكى.

رشق أمامه بناظريه مُسترشدًا؛ لتعود له سهامٌ من حالك الظلمة فور المُحاولة..

إنه السواد الباشق العظيم..الأرض تحته سوداء.. السقف المُفترض - إن وُجد- وهو بعد كل هذا لا يستغرب سماءً سوداء تحتويه - تفيض بالتمويه نفسه .

لايعرف مساحة المكان الذي يحويه بحركته المُقيّدة هذه .. يخال أن أنفاسه نفسها سوداء .يخنقه من فور خاطر هذا الاعتقاد وظل كل شئ يخصه يكتحل ويكتحل بالسواد كلما زاره هاهنا ..

وتخيّل لو أن مياهًا غمرت هذا المكان الشُؤم كيف سيكون حالها .. سوداء طبعًا مثلما سيراها ..

وتساءل : كيف سيشعر حينها ؛ إن هذا الكون الذي نفي فيه له القدرة على الاستلاب والانصهار..فهو الآن بلا أي استبصار إلا الذي أمامه ؛ وما أمامه هو اللاشئ .. لم يعد يحس بأطرافه أو أنفاسه أو نظره أو سمْعِه والشئ

الوحيد النابض فيه هو عقله ، لن يندهش إذا ما عرف إن جسده الآن مكان مربع حالك رطب .. ولم ينسَ أن حتى هذه يفترضها هو.. وما أدراه هو ؟

هو لا شئ !!!

لا شئ كما ينبغي للكلمة من معانٍ.

***

الاغماء مُجدّدًا..

***

فيما يراه النائم ، أحد الجنود الثلاثة يدخل بصمت .. يُحرّر مِعْصميه بصمت.. ويدفعه بصمت ليتكوّم على الأرض

***

مُتكوّمًا على الأرض استعاد عقله ، كان خدرانًا مُتلاشي الحدود مثلما هو الادراك الصحيح ..وأمعن في حيلته فلم يحر إلا هذا الذي يُصطلح عليه

اسم العقل .. فكّر في استغلاله مُستخدمًا صوره وألوانه ، يستطيع أن يرى من خلاله ما يشاء إن كانت له القدرة.

هاهو بيتهم بالبهو والصالة والأباريق والأرائك ..هاهي قلادته الأثيرة تتجسم أمامه ؛ يمد يده فلا يطالها ويخرق حدودها المُفترضة..والآن هاهو أباه يتجسد طائرًا مُرتفعًا تتحرك عباءته ..يرمقه بذل واسترحام .. فينظر له الوالد بعتب يقول " ألم أخبرك ؟ ماذا فعلت" .. يتنهنه ..هذا كل ما جاد به حلقه عندما حاول الهتاف بأبيه أن انقذني يا أبتِ .. انتشلني إليك.

إلى هنا وكان الوالد قد تقدّم ينظر له بعتب وصفح في آن وإختفى للظلام كما تولّد فيه .. مزّق الصداع - الصراع - رأسه فلم يعد يقدح زناد رؤية أو ألوان..

عاد مرسوم الاختلاط والتمازج حد ضياع الكينونة والتمييز ..

إيهٍ يا هذا اللحد الحالك الأسود .. أم تُراك رَحِم ؟

حاول الاستنشاق فلم يُفلح .. قال وما أدراني وهل أشعر للنفَس حِراكًا هاهنا ؛ ربما كنت أزفر وأعبُ لهواء بلا توقف .. ولكنه أعاد الاستنشاق فأحس ضيقًا كذّب ما ذهب إليه للتو..

اختنق واختنق..حتى تعاظمت التفصيلة الأخيرة لتُغرق كل احساس له.

لفظ استجداءً أخيرًا لرئتيه وخرّ ..

***

بزغ القمر عبر السحابات المُلبّدة في السماء..تبعثرت خيوطه وتُبدّى للعيان جسد صبي مُلقى.

ذراعه اليُمنى تبعد عن قيد في الأرض بضع خطوات حُرّة !

* * *

# يأس

تامر فتحي

غرفة مُغلقة يتخبّط في أركانها شخص يُقارب الجنون ، هذا أبسط وصف لي ، أو كنت.. لأني سقطت على الأرض بلا حراك ..

ميّت ؟! أقرب للموت ؟ جسد هامد يبعث انبعاجًا في الأرضيّة ؟! .. أهذا تعريف الموت أم أن لديكم ما هو أسوأ ؟ .. أعتقد أن لدي الأسوأ بكثير ! ..

لم يعد أحدًا يدخل تلك الحجرة منذ زمن ، الرائحة عادت لا تُطاق ، على الرغم أن أنفي قد جُدِعَ منذ زمن بفعل ما أعانيه ، لكنّي أقدّر السبب الذي يجعل الحارس يدفع صينيّة الطعام بعصا طويلة و تلكم الكمامة تخفي ملامح وجهه ، كأن تحريم الصحبة البشرية على رؤية الوجوه أيضًا..

الأسوأ هنا هو أنهم لم يعودوا يُدخِلوا أحدًا لتنظيف الجلد المتساقِط .. وكأنهم جزموا أخيرًا بأني أحتاج كل ما يتساقط مني لعله يؤنس وحدتي .. و لربما لنفس السبب كانت آخر مرة يطأ فيها بشريّ الحجرة كانت لإزالة جميع المواد المعدنية منها ، على الرغم أني لم أكن أفكر في الانتحار .. ولربما هم من بثّوا تلك الفكرة في رأسي ..

صينيّة معدنيّة ، نسوا قاعدتهم ، أعْذِرهم ! .. اهمال ناتج عن فقدانهم للأمل، سأموت على أية حال .. أوَهناك فرق بين طُرق الموت ؟! ..

أثـبـتُّ صينيّة الطعام بطولها بقوة بين المنضدتيْن ، أقف فوق الكرسييْن المُثبّتيْن بعناية فوق بعضهما، أجيد التصويب جيدًا ..

أجمل تصويب رأيته ! ..

إنكسرت أخيرًا تلك الرقبة النحيلة التي كانت تصل في يوم من الأيام رأسًا بجسد ..

* * *

## بذرة

بقلم: سارة عبد الناصر السيد

(دق..دق..دق)
ينقرُ بأصابعه مَللاً..
يأخذ الألمُ منهُ..بعمق.. (نَفَسًا)!
يتخبط داخلَ حشىّ عوالمه ..
يتوزع..
ينتشر..
يختنق..
يخرجُ للعالمِ دُخانًا..!
...
(كح..كح..)
يسعل..يسعل!
باب مدينته مفتوحٌ..
باب حديقته..مُغلق!
(تك..تك)..الساعة..
و صدى خُطواتٍ ..
تدخل..!
العينُ بملل تنظر..
القلب بسأم..يسمع..
الفوضى..فوضى مُتقنَةٌ
القلمُ نارٌ تتقدُ..
الكَلِمُ..جمرٌ مستعِرٌ..
الورَقُ ..رمادٌ..
تذروهُ الريحُ..
الألم المشتعل..
الصوتُ الموءودُ..يأنُ
و..(تك..تك..)
صدى خُطوات تقترب..!
يشهق جُرحًا..

يزفر..ألمًا..
يتنهدُ..
تنصتُ..
يتنفس موتًا..
ت خ تَ ن قُ !!
البذرة في التُربةِ..
مدفونة..
مفتاحُ حديقته مفقودٌ..
الريحُ كَسَرتَ نافذة..
الريحُ أغلقت البابَ!!
باب مدينته مُغلَق..
بابُ حديقتَه..مفتوحٌ..
*(دق..دق..دق)*
تنقرُ بأصابعها..منتظرة..
تأخذ..من ألمه..بعمق..(نَفَسًا)!!
بالعدل..تنقسِمُ..الدنيا..
بالعين ..بطيئًا..يرتفعُ..
وهناكَ..
يجدها..
تنتظرُ.. !!
يبتسمُ..
فتندهشُ الريحُ..
و..تتسمر..!!
الكونُ المشدوهُ..
البابُ المفتوحُ..
والآخر..مُغلق..!
*(دق..دق..دق)*
البذرة تستأذن.. !!

* * *

# كارت أحمر جدًا

بقلم: تامر محمد عبد الحميد

هذه المباراة سخيفة جدًا ، وهذا الجمهور أكثر سخافة ، وهذا الرجل الذي يجلس بجواري أسخف وأسخف ، ولهذه الأسباب لا أستطيع الاستمتاع بوقتي هنا!

فريقي المُفضل - بما أنني لا أعرف فريقًا غيره - لا تكاد أقدام لاعبيه تُرفع عن أرضيّة الملعب الجرداء ، ومع كل خطوة تتراقص حول أجسادهم تلك الترهلات العجيبة ، ويتعثّر بعضهم من وقت لآخر في لحاهم المعفّرة ، وخمنت أنهم لا يرتدون أحذية رياضيّة ، حتى اكتشفت أنهم لا يرتدون أحذية من الأساس !!

أجاهد - رغم ذلك - لمشاهدة المباراة، وأنا أضع أملي الألف في الفوز هذه المرة ، وأقاوم أصوات الجماهير العالية، تلك الأصوات التي تؤثر - من ضخامتها - في قدرتي على الرؤية ، وكأنهم فتحوا الأبواب لكل من يهتم ولا يهتم بل ويكره هذه اللعبة القديمة ليدخل ، حاملاً معه أدوات الإزعاج التي يُجيد كل فرد استعمال نوع منها ، والنتيجة بالطبع - مع مستوى فريقي الذي لا يُعرَف له مثيل - هي المزيد والمزيد من العصبيّة والصراخ ، مَن يهتم باللعبة يكاد يموت حنقًا وغيظًا ، ويُعبّر عن إحساسه ذلك بكل ما يختزنه من مفردات الاستنكار التي تتطور عند البعض لتصل إلى حد السباب البذئ ، أما من يكره اللعبة فيتهكّم ويستهزئ ، ويصل الأمر بهؤلاء أيضًا إلى تلك الدرجة المُشينة من التعبير ، فتزداد أمام أذنيّ حصيلة الألفاظ النابية التي تخترق طبلتيْهما دونما استئذان ، مهما وضعتُ من حُجب وأستار وسدود ، ويتطور الأمر بهؤلاء أحيانًا لافتعال المُشاجرات مع غيرهم ممن يتابع سير الأحداث ، وغالبًا ما تُجهَض هذه المشاجرات قبل اندلاعها ، عدا بعض المناوشات الصغيرة التي تحدث من آن لآخر ، والتي يتطوع الحاضرون - ممن لا يهتمون أساسًا باللعبة- بإنهائها ، والمُحصّلة النهائية لكل هذا هو أنك تشعر أن قامتك تُختزل تحت وطأة هذه الكميّة الضخمة من الأصوات المجسمة شكلاً ومضمونًا.

كان من الممكن ان أحتمل كل هذا، في مقابل أن أحظى بلحظات قليلة أمتّع فيها ناظريّ بركلة جيدة أو مهارة ما ؛ بقدميْ أيّ برميل من أولئك الذين يتدحرجون بالأسفل ، ولكن ما دقّ المسمار الأخير في نعش صبري هو هذا اللوح الثلجي الذي يحتويه الكرسيّ بجواري ، إنه يتابع بهدوء حسدته عليه في البداية، ثم سعدت به جدًا لأنه وفّر لي مساحة من الصمت، ولكنه حطم كل آمالي التي خلعتها وعلقتها عليه عندما بدأ يتكلم ، لقد كانت كل جملة تعصف بي أكثر من مجموع ضرب كل الأصوات من حولي في عدد هذا الجمهور!!

- لن يستطيع تجاوز هذا اللاعب .
- سترتطم الكرة بالقائم .
- بعد تمريرتيْن ستخرج الكرة من الملعب .
- خلال هذه الهجمة سيُطرد هذا اللاعب .
- في الاستراحة سيعطي الفريق المنافس لمدرب فريقنا رشوة .
- سوف يتغاضى الحكم عن عرقلة لاعبنا بعد قليل .
- ستنقلب الهجمة ضدنا ويحرزون هدفا .

كانت هذه هي القاصمة، صرخت فيه بكل ما أملك من قوة وغيظ، وبكل ما يشتعل ويموج في صدري من إحساس بالضيق والاشمئزاز واليأس:

- أريد أن أتابع المباراة، لماذا لا تلتزم الهدوء وتتوقف عن سرد الأحداث قبل وقوعها ؟! .. اصمت!

ما أن انتهيت من الصراخ حتى فوجئت بصدى آخر حرفين يتلاشى رويدًا رويدًا، ثم ران بعدها صمت قوي جدًا ، إذ يبدو أنني أطلقت في فضاء الملعب كل الأصوات التي اختزلتها أذنيّ منذ اعتدت رؤية هذه المباريات وتشجيع هذا الفريق، فأصبح صوتي أعلى من صوت كل شئ حولي.

اتجهت كل الأعيْن نحوي، حتى أولئك الذين في الملعب، خرجت عيون الجميع من محاجرها واقتربت مني لتتأملني طائرة حولي ، وكعادة ذلك السخيف ، أشار لهذه العيون وعيْناه نصف مغمضتيْن :

- لا عليكم، استمروا فيما أنتم عليه، فهو لم يشاهد هذه المباراة من قبل.

انفجرت كل الأعيْن ضاحكة ، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا مُلقى خارج الملعب وبجواري نظارة ومجموعة من أشرطة الكاسيت عليها مباريات العام القادم !!

* * *

## لصوص المَقابر

بقلم: يوسف محيي الدين

يأتي صباح العمل الجديد بالنسبة لي كطيْ صفحة أمس بعُقدها وحلّها وأحداثها؛ و فتح صفحة جديدة من رواية حياتي التي لن أصل إلى غلافها إلاّ بعد مماتي ، هاأنـذا أقف أمام باب مكتب اللواء بعدما استدعاني مُنتظرًا اللحظات القادمة لتكشف لي سطور صفحة اليوم بقلق و توجّس ، و لم أتوقف عن التفكير إلا عندما وجدت نفسي جالسًا أمام اللواء و يخرج ملف من مكتبه :

- " لقد إخترتك أنت يا (فهمي) لهذه المهمة لأنك من أكفأ الضبّاط لدي ".

لطالما كنت أتمنى أن يقول لي ذلك و هو ينظر لي بسأم بعينيْه الحادتيْن الصلبتيْن ، و لكني أعلم تمامًا أنها مهمة تافهة مثل تاريخي ، طوال عملي القصير في سلك الشرطة كل يوم من أيام عملي يُسقِط بقعة حبر على صفحة حياتي و تُلطخ ما بعدها ، بالإضافة إلى أن صمتي وعدم اختلاطي بالآخرين شجّع ذلك ، ولكني في صباح كل يوم جديد أحاول أن اتبيّن سطور حياتي السليمة الباقية من هذه البقع ...

- "سرقة الجثث أصبحت مشكلة مُتفاقمة و ازدادت في الفترة الأخيرة وصورتنا أمام الوزارة مُخجِلة جدًا" ..

الصورة تتضح و السطور أتبيّن معالمها من خلف بقعة الحبر القاتمة ...

- "اليوم سأجعلك أنت المسؤول أمامي عن هذه القضية "

رائحة الحبر تزداد حِدَة وعفونة لتزكم أنفي ...

-" سأمنحك بعض الصلاحيات التي تستطيع من خلالها ان تستشف الخطة التي ستعمل من خلالها"

التاريخ الأسود أدّى بي إلى مهزلة في الوسَط الأمني كله لأكون محط سخرية الجميع ..

* * *

"الفورمالين" يزكم أنفي و أنا واقف بينما طبيب المشرحة يُخرج لي الجثة من الثلاجة و يضعها أمامي على منضدة التشريح ..

عملي في سلك الشرطة جعلني أري هذا المنظر كثيرًا و لكني لم أعتد عليه بعدُ عكس أقراني .

- "هذه هي الجثة التي إنطبقت عليها الشروط".

ينزع الكيس ليكشف لي نصفه العلوي..

-" لا يمكن لأي لحّاد عادي أن يعرف أنه مات مقتولاً ، ولا توجد أي أثار للتشريح لأنه بإختصار لم يكن بحاجة لذلك"

عروقه الزرقاء القاتمة والبشرة الرماديّة تثير في جسدي رجفة غير عادية ..

-"ستفي بالغرض ".

لا بد وأن الطبيب شاهد نظراتي المُشمئزّة له فقال لي و هو يغلق الكيس:

- "أنتم الأحياء تخشون هذه الجثث دومًا".

لحظة من الصمت لأستوعب جملته..

- "الموت دومًا يثير في نفوس الآخرين الكثير"

قال وهو يُعيد الجثة إلى الثلاجة :

- "أنا لا أتحدث عن الموت بل عن الجثث"..

- "هذا الجسد الساكن الراقد أمامكم لا حول له ولا قوة تخافون منه أكثر من الجسد الحي الذي يتحرك ويستطيع أن يؤذيك في أي وقت"

مُعادلة صعبة لكن مفهومة..

- "نفس الرعب أو الوقار الذي يحيط بالرجل الجالس في نهاية المائدة ولا يشارك الجالسين الحديث ، إنه الرعب من المجهول و كل ما هو غامض و غير واضح المعالم ، بالرغم من أن الجثث لا تستطيع أن تدافع عن نفسها أمام الإساءة"

رائحة "الفورمالين" تختلط برائحة الحبر لتزكم أنفي أكثر ...

* * *

- "بوووووووووووررررررج" ..

سحب اللحّاد نفسًا من نارجيلته ثم قال لي و أنا جالس بجانبه مرتديًا الملابس المدنية :

- " لامؤاخذة .... متى توفي المرحوم ؟ "

قلت و أنا أدّعي أن شقيقي قد توفي :

- " ليلة أمس .. و لكننا بحاجة إلى دفنه سريعًا لظروف عائليّة"

- " بوووووووررررج .. ولكن هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن تُرتَّب"

- "ساعطيك ما تشاء كما أننا قمنا بالفعل بتغسيله ومعي تصريح الدفن"

سحب اللحّاد نفسًا آخر وهو يفكر :

- "يمكنني أن أتدبر لك مكانًا..لكن في مقبرة شعبيّة لا تليق بـ..

- "ستفي بالغرض !"..

-" بووووووررررررج..هل لي أن أسألك عن سبب هذا التسرع؟"

- "كما.... قلت لك ظروف عائلية "

- "بوووووووووووررررررج" ...

* * *

- " ليلة سوداء تلك التي تنتظرني ! "

هكذا قلت لنفسي و أنا مُختبئ تحت عباءة ظلام الليل في المقابر ، الغبار تسلل إلى رئتيّ ليخنقني ، و شواهد القبور في ذلك الليل البهيم تصنع في مُخيّلتي أفكارًا سوداء كنتُ فريسة سهلة لها و أنا جالس وحدي هكذا ، و لكن لماذا عليّ أن أخاف و أقلق و هي ساكنة هكذا لا حول لها ولا قوّة و أنا أواجه يوميًا أعتي المجرمين؟ ، لو كان بإمكان تلك القبور فعل شئ لما كنت هنا اليوم لأحميها !..

لا أعلم إن كانت هذه خيالات بسبب هذا الجو المريض ، و لكني بالفعل أر أشباحًا من بعيد تسير نحو المقبرة التي أراقبها طوال الليل ، إنهم بالفعل أربعة أشخاص ، إنهم اللحادين المُشتبه بهم و أحدهم ذلك اللحاد الذي ذهبت إليه ، عليّ فقط أن أنتظر اللحظة المناسبة للخروج و القبض عليهم ، و

بالفعل بدأ الأربعة في نبش القبر و دخل ثلاثة منهم لإخراج الجثة بينما بقيَ الرابع في الخارج حاملاً المصباح ، أظن أن هذه هي اللحظة المناسبة لأنفضَ عنّي الغبار و أعيد لهذه المقابر حقها الذي لا تستطيع أن تستردّه ، كل ما عليّ فعله أن أستلّ مُسدسي وأدفع اللحّاد من الخلف ليسقط خلفهم ، أخرج الثلاثة رؤوسهم وتلاهم الرابع بعد وقوفه ..

- " ما هذا بحق .... ؟!! "

-" ليصمت الجميع و يُلقي بما يحمله أرضًا ، إني ألقي القبض عليكم بتهمة سرقة الجثث و بيعها لطلبة الطب أيّها الأنذال "

- " ما هذا ؟ أنت شرطي ؟ كيف لم أشعر بذلك ؟؟ "

قال أكبرهم سنًا بهدوء:

- " أنت تُورِّط نفسك في شئ لا تُدرك عنه إلا القليل ، و قد تندم فيما بعد"

دائمًا الأكبر هو الأكثر غموضًا و خطرًا و معرفة ، لكن هذا في الروايات ليس هنا ..

- " كما قلت التزموا الصمت و لا تُحاولوا المقاومة "

لاحت إبتسامه على وجه اللحّاد وهو يقول :

- " لا تقل إني لم أحذّركَ "

طبيعتنا أن نتكبر و نعتقد أننا نمتلك زمام الأمور ، ولا ندرك ذلك إلا عندما يهوي أثقل شئ في الكون على رأسك و يسقط كل شئ من يدك و تقع على الأرض ، ليختلط الغبار بلعابك ويتسلل لفمك و أنفك و تفقد شعورك بكل ما حولك ، وتشعر أن الجُمَل توشك على أن تصل إلى نهاية السطر..

* * *

رائحة الحبر تتّضح و الفورمالين يزكم أنفي ، و رغبة شديدة في السعال أثر كل هذا الغبار الذي تسلل داخل أنفي ولا مفر من ذلك ، سعلت بكل قوتي فتبدّد ذلك الظلام الذي يُحيط بي و يتدفق الضوء عبر عينّي و للحظات لم أتبيّن أو أفهم ما حولي ..

- " هاهوذا فتانا الصغير يستيقظ ".
- " مـ .... مـ .... ماذا حدث ؟ .... أين أنا ؟ ".
- " انت في غرفتي المتواضعة "

هذا وجهٌ خامس أنا أعرفه ! ، إنه حارس المقابر ، إذًا هو ضليع معهم في ذلك، المُقرَّر هو أن الخمسة كانوا جالسين ويجانبهم ثلاث جثث لم تتحلل بعد ، منهم الجُثة التي أحضرتها من المشرحة ، بينما أنا كنت جالس على مقعد خشبي و مُقيَّد به ..

- " إذًا المشتري سيأتي الآن "

أطلق كبيرهم ضحكة مُدويّة ، ضحكة شيطان ، ثم قال :

- " أيُّ بيع وشراء ؟ ، المال ليس كل شئ يا فتي "

نهض من مكانه كجبل من اللحم يحوي بداخله شياطين الكون و في إنتظار اللحظة المناسبة للخروج ..

-" كما قلت لك ، هناك أشياء لا تدركها و قد ورّطت نفسك بها "

تناول سكينًا من على المنضدة وتوجّه نحوي، قلبي يخفق بشدة و أشعر أن الشياطين ستبدأ في الخروج الآن.

- " ليس كل ما تراه حقيقيًا هناك ماهو خلف السطور ، أحيانًا عليك أن تدركه"..

لوح بالسكينة أمام وجهي "و أحيانًا هناك ما لن تستطيع أبدًا أن تدركه"

ورفع السكين أمام وجهي وهو يستعد ليهوي بها ، أغمضت عيني وأنا أشعر بأني وصلت لنهاية الكتاب و الغلاف على مرمي البصر ، وزادت خفقات قلبي من سرعتها حتى شعرت أنها قد توقفت ؛ و أن الشياطين إنطلقت وترقص حولي و لكن السكين لم يهو عليّ ، لقد سمعت صوته ينغرز في اللحم ويكسر الضلوع ولكني لم أشعر بشئ ، فتحت عينيّ مرةً أخرى بتوتر ، ولكني تمنيت الموت على أن أري ما أراه الآن و هو يشق صدر الجثة حتى المعِدة !! ..

- " ماذا تفعل أيها المريض ؟ "

توقف عند هذه الجملة وترك السكين مغروزًا في صدر الجثة و إلتفت إليّ وقائلاً بشراسة :

- "مريض ؟ كلاّ أنا لست بمريض ، أنتم مرضي و نحن أصحاء "
تناول آخر السكين و أكمل ما كان يفعله كبيرهم ..
- " الآن حياتهم التي مضت هي حياتنا القادمة ،عُمرهم الذي إنقضى هو عمرنا الجديد "

رائحة العفونة تنبعث من داخل أحشاء الجثة المفتوحة ، جوٌ من الهيستيريّة عمّ المكان و بدأ البعض يضحك في نَهم كما لو أن الرائحة أطلقت الشياطين التي بداخلهم ..
- " الآن عندما تُقطع أسناننا أعضاءَهم و تذوب في بطوننا ، وتختلط دماءُهم بلعابنا ستكون لنا حياةٌ جديدة وعُمرًا أطول "
تبدو هذه كما لو انها رئتيْ الجُثة يحملهما و على شفتيْه إبتسامة شغف و نصر إلى كبيرهم الذي تناولها كغنيمة مُقدّسة و الدماء تلوّث يديه..
-" ثوروا علينا .. و تقبّلوا حياتنا الجديدة "..
وفي مشهدٍ لا يوصف غرز أسنانه في قطعة اللحم الآدمية النيّئة التي يحملها وقطعها بأسنانه في نهم مُتناولاً إيّاها ، و لحق به الآخرون و هم ينزعون أحشاء جميع الجثث وأعضاءها و يتناولونها في نَهم ، بينما الدماء تُلوّث كل شبر في أجسادهم وملابسهم مُتساقطة مع لعابهم السائل ، الدوّار يقطع أحشائي كما لو أني داخل دوّامة من الدماء..
- " حيوانااااات .... أنتم بشعووون .... قذررووون "
ضحكات هيستيريّة ، القئ يتجمع عند جوفي ، صرخات إنتصار ، صرخة فزع وعذاب و ...
- " إنصتوا! "..
أتت مُباغتة من الحارس وهو يضع ما يحمله على الأرض فأفاق الجميع من سُكرهم البشع ..
- " ماذا هناك ؟ "
قال وهو يُنصت بإهتمام :
- " خُيّل إليّ أن أحدهم يبكي بالخارج"
قال أحدهم :
- " لا بد و أن هذا كان صوت طفلنا الشرطي الصغير .. دعك من هذا "

و همّوا بإعادة الكرّة مرة أخري لكنه صاح :

ـ " بل انصتوا "

عندها بدا الصوت واضحًا لنا جميعًا، نحيبٌ مُستمر دون انقطاع آتٍ من الخارج ، كما لو أن صاحبها يبكي و يصرخ من عذاب شديد ، وضع الجميع ما يحملونه أرضًا و قاموا بمسح الدماء التي تلوّث أيديهم في ملابسهم الملوثة بالفعل و قال كبيرهم :

ـ " أخرجا أنتما الأثنان لتعرفا ماذا يحدث بالخارج !"

على الفور انصاع لأمره الرجلان و خرجا من الغرفة تاركين الباب مفتوحًا خلفهم ، لحظات واختفي صوت النحيب وللحظات أخرى بدت كالدهر علينا عَمّ الصمت ، وجميعنا ننظر إلى الباب المفتوح الذي يطل على الليل الذي يُغطي المقابر ثم انطلقت الصرخة ، صرخة قفزت معها قلوبنا من معاقلها ، صرخة امتزجت مع ضحكة هيستيريّة فظيعة أثلجت صدورنا ، وماهي إلاّ دقائق حتى اندفع أحد الرجلين إلى الداخل وحده وهو يصرخ في هيستيريّة ورعب ووجهه غارقٌ في الدماء ، ومع اندفاعه ارتطم بي لأقع على ظهري مع الكرسي ولا أري شيئًا ، لكني شعرت بهم يُمسكون به ويلتفون حوله :

ـ " ماذا حدث ؟؟ "

ـ " أين الأخر ؟؟ "

ـ " تكلّم !! "

ولكنه لم يجب عليهم سوى ببكاء و صراخ هيستيري، لحظات مع هذه الجَلبة وانا لا أرى أيّ شيء ، ثم صرخ مرة أخرى شعرت بهم يلتفتون ثم بدؤوا في الصراخ هم أيضًا ، وإختلط صراخهم بصراخ وضحك من نوع آخر، وبأصوات لم أسمعها في حياتي من قبل ، سمعت صدور تتهشم ولحم يتقطع ودم يتناثر في كل أنحاء الغرفة حتى السقف و على وجهي وأنا أصرخ بدوري ، لا أعرف ماذا يحدث، ولكني أر بقعة الحبر تمتزج بالدماء وتلطخ كل شئ على صفحات كتابي، ورائحتها تمتزج مع رائحة العفونة والفورمالين، و الغلاف يبدو من بعيد ، و قد وجد القيء منفذًا له أخيرًا .

* * *

كانت السماء قد بدأت تصطبغ بلون النهار عندما توقفت سيارة اللواء أمام غرفة حارس المقابر وهبط منها ، وكان هناك الكثير من رجال الشرطة و الطب الجنائي منتشرين في المكان كخلية نحل ، استقبله شرطي بدا وأنه المسئول وصافحه فقال اللواء بسأم :

- " ماذا حدث ؟ "

رد الضابط بوجه عابس :

- " لقد وصلنا إلى هنا بأسرع ما يمكن ، بعدما وصل لمسامع أهل المنطقة صوت صراخ غير طبيعي من المقابر كما لو أن الحياة قد دبّت في كل الأموات المدفونة هنا ، وعندما وصلنا وجدنا أبشع شيء يمكن تصوّره ، أشلاء كثيرة ودماء منتشرة في المكان ورؤوس مُحطمة لأربعة أشخاص وواحد آخر بعيد عن الغرفة ، كما لو أن الشيطان ظهر في الغرفة وعبث بمن فيها ، كما وجدنا الرائد (فهمي) مُلقىً على الأرض الغارقة بالدماء سليمًا و لكن في حالة إعياء شديد وصدمة ، ولا يقول سوى جملة واحدة ، في إعتقادي أنه جُنّ تمامًا ".

نفث اللواء همومه في أسى وقال :

- " للأسف كان ضابطًا صموتًا دائمًا ولا يختلط بالآخرين، وبالفعل الجميع شعر بأنه ليس طبيعيًا ، ولكننا لم ندرك ذلك قبل فوات الأوان ، أعتقد أنك تعرف ماعليك فعله ، باشر بالتحقيق وإن لم تصل لشئ ولم يتعافَ أودعه في مصحة عقلية وأمّن له الرعاية اللائقة ".

هزّ الظابط رأسه أنْ نعم وقال :

- " أجل يا سيدي"

همّ اللواء بالرحيل ولكنه إلتفت مرة أخرى إلى الضابط وقال:

- " وماهي الجملة الوحيدة التي كان يقولها ؟ "

صمت الضابط قليلاً ثم قال :

- هي جملة بلا معنى.... كان يقول:"مَن قال أن الجثث لا تستطيع الدفاع عن نفسها أمام الإساءة ؟ ... مَن؟"

* * *

# الذئب .. لا يأكل الفراشات

بقلم: ياسر مجدي

تُقطع البصل بالسكين بسرعة حتى لا تبكي من أبخرته..
تنتهي من البصل قبل أن تدمع وتضعه في الإناء ..
مع ذلك تفيض عيْناها بالدَمع ..
لا تعرف هل تبكي من آثار البصل ... أم حُزنًا عليه لأنه قُطع بالسكين .

.................

يحلم بأنه عازف ناي .. يعزف مقطوعاته الخاصة ..
يقع الناي وينكسر..
يتمنى أنه رسّام أحلام .. يرسم لوحاته الخاصة ..
تقع الفرشاة وتدهسها الاقدام ..
يغضب .. ينفجر ..
يخرج السوط ويضرب به ذئبه الخاص ..
ومع ذلك يبكي ..
لا يعرف هل بكى لأن ذئبًا قتل أباه...أم حُزنًا على الذئب لأنه عُذب بالسوط .

................

من الصور الجميلة التي رأتها وهي صغيرة ، اعتقدَت أن للفراشة جناحيْن ..
أحدهما كبير وواضح والآخر صغير ومهمل ..
وبكت عندما رأت فراشة بدون جناحها الصغير .. أين الجناحان؟.. قطعوا الصغير وتركوا الكبير ..
تبتسم كلما تذكرت هذه الذكريات .. وكيف أن جناح الفراشة واحد ولكنَّ له شكل جناحيْن مُشتبكيْن ..
تضحك عندما تتذكر اعتقادها أن النمل يتحول إلى ذباب كما تتحوّل اليَرقات إلى فَراشَات ..
تستريح كلما نظرت إلى صور الفراشَات .. في غرفتها ..

تنتظر رحلتها السنوية إلى قرية أبيها كي تجري في الحقول .. وترى الفراشات حقيقة .
تخاف من هطول الأمطار في الربيع حتى لا تؤذي الفراشات ....
تحزن عندما يبكي ابن أخيها الرضيع كلما إقتربت منه فراشة ..
تستيقظ مُرتعبة في الليل ..
عندما ترى كابوس ذلك الذئب ..
تظل تبكي .. حتى تنام .

...............

بعيدًا عن الناس يجلس مُختفيًا تحت السرير ..
بالقلم يبدأ أول خط على الورقة ..
يمشي معه القلم على الورق كالسمكة في نيلها ..
عدة خطوط .. بضعة أوراق .. فالكثير من اللوحات ..
يبتسم .. يتنفس بعمق .. يغمض عيْنه ..
تخونه يده وتكسر سِن القلم ..
يبحث عن مبراة فلا يجد ..
ولا يوجد قلم آخر .

................

في آخر الليل وبعدما يرحل الجميع إلى دنيا الأحلام ..
تنزع الغطاء عنها وتترجّل ..
تتسلل إلى غرفة المكتب بحذر ..
تُضيئ الغرفة وتجلس ثم تُخرج الأوراق والقلم ..
تبدأ في وضع الكلمات بجانب بعضها البعض ..
يخرج القلم من سيطرة يدها وتسيطر عليها الكلمات ..
تتحوّل الكلمات إلى سطور فأوراق ..
تتذكر الكلمات أحلامها الجميلة الهادئة ..
تتساءَل الكلمات لمَ تبتعد عن الأحلام وتكتب ..
يتوقف القلم .. تثبت الكلمات عن الحركة ..

تسمع صوت الذنب في عقلها ..
يقع القلم من يدها .

...............

راحلاً عن الناس يجلس مُختفيًا تحت الشجرة البعيدة ..
يأخذ نفسًا عميقًا ويبدأ أولى النفخات ..
تنطلق الأنغام من الناي كنسيم الرياح المُنعش ..
عدة نغمات .. بضعة نفخات .. فالجميل من المقطوعات ..
نفس عميق .. يُغلق عينه .. ينفخ ..
تخونه أصابعه وتكسر طرف الناي ..
يبحث عما يصلحه به فلا يجد ..
ولا يوجد ناي آخر .

...............

في الصباح الباكر وقبل أن يستيقظ النيام ..
تخرج من غرفتها مُتلهّفة ..
رأسًا إلى غرفة المكتب تتجه ..
تُغلق الباب بحذر .. تختار كتابًا من المكتبة ..
تجلس وتبدأ في التصفح ..
تخرج عينها منالكتاب لتصطدم به مرة أخري ..
تمثال الذنب على المكتب .

...............

تحت السرير والقلم مكسور ..
يسمع خطواته قادمة ..
يكتم انفاسه.. ينفتح الباب .. يري أقدامه الكبيرة تتجه نحو السرير.. يسمع صوت الملاءة وهي تنتفض ..
يراه يثني جذعه ليبحث عنه تحت السرير ..
ينظر إليه وجهًا لوجه .

................

تحت الشجرة والناي مكسور ، يري رأسه تبدو من بعيد ..

يختبئ خلف الشجرة .. يسمع صوته الغاضب.. يري ظله الطويل بجانب ظل الشجرة .. يشعر بقبضة تهوي على الشجرة فتنتفض ..

يخرج له من خلف الشجرة ..

ينظر اليه وجهًا لوجه .

................

بعد منتصف ليل ..

تكتب عن أحلام الفراشات ....

ثم تتذكر الذئب ..

تسمع صوتًا بعيدًا .. تسرع لتغلق نور غرفة المكتب .. يتضح الصوت .. تُلملم أقلامها وورقها .. تتأكد أنه صوت أقدامه .. تختبئ تحت المكتب ..

يتجه الصوت الى الغرفة التي لم تتوقعها ..

صوت فتح الباب ..

الآن تأكدت أنه في تلك الغرفة ..

وأنهما سيتواجهان .

................

في الصباح الباكر ..

تقرأ صور الفراشات ....

تري تمثال الذئب ..

يدخل أخوها عليها الغرفة .. تتفاجأ وتتلعثم .. يأخذ الكتاب من يدها .. يُقطعه ويرميه .. يتهمها أنها من أفسده .. يخرج غاضبًا إلى الحديقة ..

تعلم يقينًا أنهما سيتواجهان .

................

أمام الشجرة .. فوق السرير ..

يُحطم الناي إلى نصفين .. يدهس الأوراق والقلم ..

يدفعه ليصطدم بالشجرة .. يُوقعه من على السرير ..

" أنت تافه !".. يصرخها بوجهه .. " أنت فاسد !".. تُحطم طبلة أذنه ..

ومع ذلك يبقي صامتًا .. مُحدقًا بعينيْه
ولا يُبالي بغضبه ..
ردًا على البرود .. يصفعه على خده ..
ويمشي بعيدًا .

................

بوضوح .. أبوه وأخوها ذئب ..
بالأصح اعتبراه كذلك ..
وقد مات الذئب على يد ذئب حقيقي ، بعد أن عنّف ابنه وأخته ذلك اليوم ..

اليوم وبعد سنين .. يتأمل الفتى الذئب الذي صاده ، يُفكّر .. هل هو مَن قتل أباه ؟ فيخرج السوط ويُعذبه .. أم إنه هو أبوه ؟ فيرمي السوط .. ويُخرج المسدس ويصوّبه نحوه ..

بينما هو كذلك تعتصم عمته في غرفتها معترضة على وجود ذلك المخلوق في المنزل ..

تسمع صوت السياط .. تسدّ اذنها .. تهدأ كل الأصوات بالخارج .. تخرج لترى ماذا هناك .. ابن أخيها يقف مُصوّبًا مسدسه في إتجاه الذئب الجريح ..

تفزع .. هي لاتريد رؤية ذئب آخر يقع ميتًا .. تصرخ .. ولا أن يُلوّث الفتي الذي ربته يده بالدماء .. لا يستجيب الفتى لصراخها .. تندفع نحوه .. تدفعه بعيدًا ..

لم يمنع ذلك من انطلاق الرصاصة .. واستقرارها في رأس الذئب ..
ولم يمنع اندفاعها من أن يقع الفتى ..
ويصطدم رأسه بتمثال الذئب ..
يفقد وعيه ..
يعجز عقلها عن الاستيعاب ..
تقف مذهولة ..
تبدأ في البكاء ..
تحتضن رأس الفتى..
وتظل تبكي..حتى تنام.

* * *

# أيـادي

بقلم: آيه محمد عبد الحكيم

**اليـدُ الأولى :**

تمدُّ يدها الصغيرة .. تمسك بها تلك اليد الكبيرة في حزم و قوة ..

تحاول أن تجري لتلحق بأمها التي تُسرع بها فتحملها من فوق الأرض حملاً لتمس قدميها الأرض بالكاد ..

تقفان فتكاد الصغيرة تنكفئ على وجهها !!

تشير أمها بيدها ناحية منزل صغير يقع في آخر الشارع الذي تقفان على أوله .. تتمتم :

- هذا منزل أبيك .. ذلك الذي ظللتي تصيحين باسمه بالأمس ! أترغبين بالعودة إليه ؟؟!!

تُحدّق الصغيرة ذات الأعوام الأربعة في أمها في عدم فهم .. تبكي .. ماذا يحدث ؟؟

منذ عام تعيش مع أمها ... بعيدًا عن أبيها .. عن أشقائها ..

و الأمس استيقظت مذعورة تبكي فراقهم ..

و اليوم تصحبها أمها للمنزل .. منزل أبيها !

أمام المنزل تقف الأم ...

تحدق بصغيرتها بنظرة غريبة .. صدمة .. ألم .. ذعر ..

تترك يد الصغيرة الباكية و تبتعد ..

تزداد الصغيرة بكاءً حين تتركها أمها ..

تزداد الأم ابتعادًا كأنها تركض ركضًا حتى تختفي عن ناظرَيْ الصغيرة التي تلتفت للباب و تطرقه بيديْها الصغيرتيْن !

***

إ

**اليدُ الثانية :**

يرتدي أسمالاً بالية ..

يجلس في صمت على جانب الطريق ، مادًّا يدًا رُسم عليها الألم في أبشع صوره !

يدٌ لم تعتد أن تمتد لبشر من قبل ..

ترتعش تتراجع أحيانًا في خجل ..

يخفي ناظريْه في ذراعه كأنه يخجل أن يرى الناس حاجته في عينيْه كما يروها في يده المُمتدّة أمامهم ..

يُطلق آهة عميقة في صمت ..

آهة تخرج من قلبه لا من بين شفتيْه ..

يُطلقها ويتراجع في جلسته حتى يكاد يلتحم في الجدار بل و يغوص فيه علّه يختفي عن أعين جميع البشر ..

منذ عدة أيام كان مثلهم ... كان فقيرًا لكنه لم يكن أبدًا يسأل أحدًا ..

كان يجري مثل هؤلاء الأطفال حين صدمته تلك السيارة المُسرعة ..

ينظر إلى الأسمال التي فرشتها أمُه ليجلس عليها و تمنّى لو استطاع النهوض ليركض بعيدًا ..

و لكن .. أنَ له هذا وقد فقد ساقيْه ؟!

سينتظر أمه حتى تعود .. بعد ساعة .. اثنتيْن .. عشر .. لا يهم !!

فتح يده مرة أخرى و ارتسم الألم على وجهه حقيقيًا لا رياء فيه ...

و امتدت يدٌ أخرى تضع في يده المفتوحة جُنيْهًا كاملاً ..

فحدق فيه سعيدًا ورفع يده الأخرى لتمسح دمعة هاربة من عينيْه ..

***

**اليدُ الثالثة :**

على مقعد صغير في الحديقة جلستا ...

أخرجت الصغيرة كتابًا من حقيبتها الصغيرة المُعلقة بكتفها و نظرت لأمها باسمة و هتفت بها :

- أمي .. اقرأي لي تلك القصة من جديد ..
امتلأت عينَيْ الأم بدموع .. لم ترَها الصغيرة ..
- أمي .. لماذا لا تُجيبي ؟؟
تمتمت الأم في خفوت :
- سأقرأها لكِ يا صغيرتي ..
وأمسكت بالكتاب من يد الصغيرة .. بصوتٍ باك بدأت تقرأ ..
حدقت الصغيرة في الظلام أمامها وقاطعت صوت أمها :
- أمي .. هل سأتمكن من القراءة مرة أخرى ؟! هل سأرى النجوم وأختار ثيابي لنفسي من جديد ؟!
شهقت الأم شهقة مكتومة .. وسالت دموعها على خديها واحتضنت طفلتها في حنو ...
عادت الصغيرة تُلح في السؤال :
- أمي .. لماذا أنا لا أراكِ كما كنت من قبل ؟!
أجابتها أمها دون أن تُقاوم دموعها :
- لأنكِ صرتي مختلفة يا حبيبتي ..
- و لماذا أنا يا أمي ؟؟ إن نورا تزورني و تقرأ لي الحكايا و تراني .. لماذا أنا لا أراكي ؟؟!!
بدأت الأم تتمالك نفسها لتبث الثقة في قلب صغيرتها :
- لأن هذا قدركِ يا صغيرتي .. حين كنتي هنا .. بين أحشائي .. في رحمي .. كنت أنا مريضة فصرتي أنتِ أيضًا مريضة ..
و احتضنتها بقوة روحها حتى التحمت الصغيرة بها و أكملت الأم :
- أنا آسفة يا صغيرتي .. سامحيني ...
ابتسمت الصغيرة في براءة و رفعت يدها تتحسس وجه أمها الباكية وقالت :
- لا يهم يا أمي يكفيني أن أتلمس وجهك و أمسح تلك الدموع الهاربة ، لا تبكي يا أمي فأنا لست حزينة !!
ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيْ الأم ورفعت إحدى يديها لتربّت على كتف الصغيرة و بالأخرى مسحت بها دموعها .

* * *

# سقوط

بقلم: لمياء محمد عبد الحكيم

كلما أفاقت مُضطربة من كابوسها اليومي الذي تحوّل مع التكرار إلى مشهد واحد رتيب فقَد تأثيره في الجمهور فلم يعد يلتفت إليه أحد ، مدّت يدها إلى كوب الماء المُنتظِر بجوار الفراش وارتشفت منه رشفتها المعتادة دونما ارتعاش ، في الماضي عندما بدأ هجومه عليها كانت تصحو صارخة مذعورةً و جسدها ينتفض ، وتمد يدًا مُرتعشة نحو الكوب فينسكب نصف مائه على الوسادة ، لكن اصراره جعلها تعتاده و الاعتياد شعور عجيب، فبعد سنوات صُحبته لها صار شيئا عزيزًا تكاد تفتقده إن غاب عنها ليلة ، شئ واحد يزعجها منه ولم تعتده بعد ؛ إنه أنين عظامها ، نظرت للساعة بجوارها إنها السادسة ، قامت واغتسلت وارتدت ملابسها ، وطالت وقفتها أمام المرآة وهي تتأمل امتداد الخطوط على صفحة وجهها وتلك الشُعيْرات الرمادية التي عادت للظهور لاعنة سوء الصبغات ، لملمت حاجيّاتها في حقيبة يدها وشدّت قامتها وانصرفت ، بوجه جامد جاد وخطوات سريعة ثابتة قطعت الممر المؤدي إلى حجرة مكتبها ، السكرتيرة واقفة في ارتباك مُلقية تحيّة الصباح على سيادة المديرة ، بلا رد وبهزّة رأس بسيطة أكملت طريقها ، ثم غرقت في فيضان العمل لا يفارقها الجمود والجِد لحظة ، لقد عوّدتها الحياة على تقمّص شخصية الرجال وقرّرتْ منذ زمن بعيد أن تتحوّل رجلاً في العمل ، تركت النظرة الوادِعة وتعلمت النظرة الرادِعة ، واستبدلت الكلمة الرقيقة بالكلمة الحاسمة والصوت الهادئ بالصوت الصارم ، هي تعلم تمامًا بما وراء الابتسامات من نفاق ، تعلم بالقلوب المُمتلِئة حقدًا عليها و النفوس التي تفيض غيرةً منها ، بمَن يحلم باقتلاعها من كرسيها ليجلس عليه ، لكن الحياة علّمتها الصبر، إنهم يتهمونها بالقسوة فمتى خلت الحياة منها ، فلتدعهم يُقاسون قليلاً مما قاسته حتى وصلت إلى ما يحسدونها عليه الآن ، وأيُ شئ يُقاسون ؟!

إنهم يعودون ليجدوا في بيوتهم أزواجًا أو زوجات في انتظارهم وأطفالاً يُداعبونهم ، وتعود هيَ لتتلاعب بها الجدران وتُخرج لها لسانًا طويلاً حادًا ،

ويلجأ إليها الصمت تاركًا بيوتهم ليبقى ضيفًا ثقيلاً لديها ، هم يتقاسمون الفراش مع من يحبون ، وهي تتقاسمه مع كابوسها الكريه....

مازال مساعدها السمج يُداهنها بكلماته التافهة وابتسامته البلهاء وهو يقدم إليها تقريره اليومي عن موظفي الشركة مُحاولاً بذلك استرضاءها.. فيالغباءه ! ، تمدُ شفتها السفلي في امتعاض آذنة له بالانصراف ، إنها تكرهه ، تشعر بالتقزز من حديثه عن زملائه وما يقولونه عنها في أحاديثهم القذرة ونعتهم لها بالشمطاء ، بل إنها تكرههم جميعًا ، نعم تكرههم و لا تخجل من هذا الشعور .. جميعهم نمّامون ، منافقون ، مُتسلقون يقولون أن بيئتها وضيعة .. وهل الفقر وضاعة ؟!

لقد جاهدت في حياتها لتملك قوة المنصب حتى ينسوا أصلها البسيط ولكنهم لم يفعلوا ، حسبًا يكفيها ضعفهم أمامها ، تذللهم عند حاجتهم إليها، حتى نفاقهم ؛ كثيرًا ما يملؤها شماتة فيهم ، لتدعهم يتقولون عليها ما شاؤوا، لن تُبالي لهم اليوم ولكن غدًا عندما يصدر قرار ترقيتها لرئيس مجلس الإدارة ستسحقهم تحت حذائها .

ناظرةً إلى ساعتها إنها السادسة فالتنطلق عائدة لأحضان فراغها الليلي ، هاهي ذي شقتها أخيرًا ، تُشعل الأضواء .. إنها فخورة بها وبموقعها الراقي ، بتُحفها الغالية ، بأثاثها الأنيق .. ألقت بنفسها على أحد المقاعد ناظرةً إلى السقف .. لكنها ليست سعيدة ، ذلك الشئ الأسود بداخلها لا يزال يتحرك ، ينشب أظافره في قلبها يجعلها تنزف أيامًا من عمرها في سعي متواصل نحو شيء يتحرك دائمًا ، منذ زمن كانت بدلاً من لعْن حظها القليل تتحداه وتتغلب عليه .. لكنها ليست سعيدة ... هل الوحدة هي ثمن تحديها لحظها القليل ؟ هل غامرت بعُمرها حقًا؟ هل راهنت بحياتها من أجل ذلك النجاح فقط ؟ أم انه مازال هناك الكثير ثمنًا لبرودة مئات الليالي ؟

واقفة أمام مرآة حمامها تصبغ تلك الخصلات الرمادية ، عليها أن تستعد للغد ، إنه خطوة كبيرة نحو ذلك الهدف المتحرك .. بل إنها تحس بسعادة لم تحسها من قبل رغم النـزف المتواصل بصدرها ، لقد دهس العمل أوراقها الخضراء و حان الوقت لجنيْ الثمار ، ملقية بجسدها على الفراش مُتشبّثة بالوسادة و بحلم الغد تغلق عينيْها ..

هاهي ذي في مبني الشركة العملاق ترتقي السلم يغلبها شعور اللهفة وعدم الانتظار فلا تركب المصعد .. يُلاحقها الموظفون ليهنئونها ، لا

تعيرهم اهتمامًا وهي مُستمرّة في الصعود .. أنفاسها تتلاحق .. تلهث بعنف لكنها مُصرّة على المُضيّ قدمًا، أخيرًا ظهر مكتبها الجديد اللافتة النحاسيّة تستقبلها بكلمة " رئيس مجلس الإدارة " تُقاوم تعبها وذلك الهياج في صدرها و تحاول الابتسام بل الضحك ..تفتح نافذة المكتب الواسعة و تطل على الميدان الكبير و تلك الأحجام الصغيرة المنتشرة فيه ، تُعاودها الغبطة و الرغبة في الضحك بصوت عال ، بل إنها تضحك بالفعل تتمايل طربًا ، لكن قدمها تزلّ .. إنها تفقد توازنها ... إنها تسقط .. تعلو صرخاتها بدلاً من الضحكات ، تنظر سكرتيرتها إليها من الشُرفة ضاحكة في سخرية ذات صدىً عجيب ، مازال سقوطها مُستمرًا ، الأدوار تتلاحق أمامها بكل مكاتبها القديمة و كل شرفة ينظر منها أحدهم ، هاهو ذا مساعدها السَمج يُخرج لها لسانه ، برغم ذلك تمدُّ يدها له فيولي لها ظهره ، ذلك الشئ الأسود يتمزق بداخلها ، فتبكي ، تبكي بحُرقة و صوت بكائها يعلو ، و جسدها يقترب من الأرض ثم .....

صوتُ الارتطام و العظام تتهشّم على الأسفلت لكن أحدًا لا يلتفت ...

تهبُّ لتلتقط بيدها الكوب و ترشف منه تلك الرشفات ، ناظرةً إلى الساعة وكعادتها تسرع في ارتداء ملابسها ، نفس الوجه الجاد و القامة المشدودة ولكنها تحمل اليوم في عينيْها نظرة جديدة ..

نظرة حائرة ! .

* * *

# الساعة ١٤٠٥ ومضات

بقلم: دعاء حسين

" اللهُ أكبر "..

أخيرًا سَمِعتُها ، أخيرًا بدأ كل شيء وانتهت الغُربة ، الغُربة داخل النفس، الغُربة داخل الوطن .. اللهُ أكبر .. أقولها .. يبحُ بها صوتي لتمتزج في مزيج رهيب بدوّامات أصوات قصف المدافع ، هل هي حقًا أجمل لحن يمكن سماعه؟ ، أم أنه يبدو لي فقط كذلك ، صوت ضربات الطيران البعيدة ، صوت قاصفات المدفعيّة القريبة ، تهليلنا وتكبيرنا الله أكبر ، كل هذا يعْمَلُ كالنار داخلي ، يجعل دمي يغلي .. يفور ويتصاعد منه البخار دافعًا في طريقه كل آلام الغُربة .. كل أحزان الهزيمة ، ها هي العقارب تدور ليلتحم أكبرها بالدقيقة الخامسة ، هاهم أخوتي .. أهلي يندفعون أفواجًا ليُحوّلوا سيمفونية الأصوات السابقة إلى لوحةٍ مُبهرة ، هاهم يسبقونني إلى النصر أو الشّهادة.. هل تَلَمّسَني الجنون ؟ هل يُعقَل أن تتزاحم كل هذه الأفكار داخلي وأنا أقف هنا على خط النار في السادس من أكتوبر ٧٣ ؟ ، بالتأكيد سَيُدوِّن التاريخ هذا اليوم بكثير من الفخر ، سيبتسم ويهزُّ رأسه إعجابًا وهو يغمس ريشته في دواة الحبر الأحمر ليكتب ملحمة انتصار بدم من صنعوها ، بالتأكيد ستكون ملحمة انتصار .. يا إلهي ألن تكف هذه الأفكار! .. ألا تهدأ قليلاً ؟ ألا تجعلني أنصهر في اللحظة الحالية ... متى ؟ متى يلتحم أكبر العقارب بالدقيقة العشرين؟ .. هيا يا دقائق أسرعي .. دعيني أخطُّ رسمي الخاص في هذه اللوحة .. دعيني أهزم الهزيمة ...

* * *

*ضُمّيني يا أرضي يا أمي يا طيّبة ..*

* * *

- يبدو أننا سنحارب حقًا أخيرًا يا أمي .. أخيرًا
- ماذا حدث يا إيهاب؟ وما كل هذه الفرحة الطاغية التي تقفز من عينيك قفزًا يا بني ؟

قفزتْ السعادة حقًا لتنثر حبّاتها على وجهه :

- استدعاء يا أبي .. استدعاء من فرقتي بالجيش ، كم أتمنى أن تكون حرب ، أن نقضي تمامًا على الكيان الصهيوني ، ونُخرجه من أراضينا العربية ، أن تعود القدس ، أن نُحقق ما لم يتحقق في ٤٨ ...

شهقت الأم والخوف يحتل قلبها :

- إيهاب أتذهب للحرب ؟

ابتسم ابتسامة تضجُ بالحماس:

- لِمَ الجَزع يا أمّاه ؟ سنذهب إلى هناك ، لنُلقي بإسرائيل في البحر ونعود ..

قالها وأسرع بتناول سلسلة مفاتيحه عائدًا أدراجه ، خارجًا من المنزل فهتف والده :

- إلى أين ؟ أتُلقي إلينا بخبر كهذا وتهرب ؟؟ آه .. هل ترَيْن يا أم إيهاب ؟ يرتسم الخجل على وجه ولدك ، يبدو أن جارتنا الحسناء تنتظره .

ردّ (إيهاب) بارتباك يحملُ وَمَضات من سعادةٍ خَفيّة :

- أبي ... لقد أعطيْنا والدها ميعادًا لطلب يدها ، و .. و من الذوق أن أعلِمهُ باستدعائي وأؤجل الميعاد .. أليس كذلك ؟؟

* * *

*يالي من روحي ونفسي قريبة ...*

* * *

- " إذًا ستذهب للحرب؟! "

قالتها (نسمة) بلوْعة ، والدموع تندفع إلى عينيْها ..

- وهل هذه حرب ؟! سنُزيل هذا الورم الخبيث من الجسد العربي يا نسمة ، لن يستغرقوا في أيدينا وقتًا ، سيُهرولون جارّين خلفهم أذيال الخيبة ، ليعود كل منهم إلى وطنه الأصلي ، إدعي معي فقط أن تكون حربًا حقًا ..

تحررت دموعها بالفعل لتتساقط فوق خديها وهي تهمس:

- سأفتقدك .

ابتسم في حنان :

- أنا أكثر

خفضت عينيها لتُداري تدفق دموعها وهي تقول بصوت أكثر عذوبة وهمس:

- سأنتـَظِرُك .

* * *

*ضُمّيني يا أرضي يا أمّي يا طيّبة        يالّي من روحي ونفسي قريبة*

* * *

"اللهُ أكبر" ....

مازالت تتردّد .. تتعاظم ... يتضخّم الصوت حتى يبتلع كل ما حوله من أصوات ، أسمعُه داخلي ، أسمعُه حولي ... أسمعُه يتذبذب في كل الحبال الصوتية أمامي ... خلفي ... فوقي .. أراه في لمعان العيون وانقباض العضلات ، في كل هذا الشوق الجارف الذي يعتريني ، شوقا للأرض ، لتُرابها ،لأن تقبض يدي على حفنة منه ، أن أستنشق عبيره أن أتحسّس ملمسه ، تُرى ما هو ملمس الأرض السليبة ؟! ، تُرى أتشعر الأرض بنا عندما تطؤها أقدامنا ؟ أتشعر أن حبيْبات تُرابها تجري في عُروقنا ؟، وأن دماءنا تجري بين طبقاتها؟ ، بالتأكيد ستشعر بنا الأرض ، ستحملنا فوقها ..باسلين شجعان مقاتلين .. وتضمنّا إليها شهداء .. متى تنطبق أيها العقرب الأكبر المُتلكئ فوق الدقيقة العشرين ؟ متى ؟ أسرع .. إجعل أرضنا توقن من أننا قد عدنا ، لم نتركها في يد غاصب ، ولن نتركها ثانية أبدًا .

* * *

*راجع أبوس كل الحَواري والبيوت        ناوي أعيش هنا وناوي أموت*

* * *

- " انسحاب ".

ماذا ؟!! انسحاب .. ؟ كيف .. ؟ كيف ننسحب الآن ، كيف ؟

نطق بها (إيهاب) بجنون غاضب ، فردّ قائده بمرارة :

- صدرت الأوامر بالانسحاب يا إيهاب ، وسننفذ..

- كيف ؟! كيف ؟! أنترك أرضنا للعدو ؟! ألا يكفي إننا نقاتل بدون حتى غطاء جوي بعد أن دمّرته إسرائيل في الضربة الأولى ؟ أننسحب هكذا دون أن نسترد أرضنا ؟ دون أن نُردّ لنا كرامتنا ؟! هل ترضي لنا هذا يا سيادة المقدم ؟

هل ترضى هذا لنا يا صديقي رفعت ؟ هل ترضاااااه ؟!

كان الغضب والمرارة قد بلغا منه أشدهما ، فربّت رفعت على كتفه وقال وهو يُغالب ألمه :

- لنا عودة يا إيهاب ، بالتأكيد لنا عودة ، هذه ليست النهاية ، كل منا يرحل ويترك نفسه هنا على هذه الأرض ، ويعبر للضفة الأخرى بغير نفْس ، يعبرها غريبًا يبحث عن روحه ، يعبرها وقد تركت الأرض في نفْسه جرحًا لا يندمل، أوْمر جنودك بالتراجع والانسحاب .

قهرتهم الدموع فلم تستطع إلا أن تنطلق مع صوت إيهاب وهو يصرخ بكل الغضب والألم :

- *"انسحاااااااااااااااااااب"*.

* * *

*مهما يكون في القلب من جرحك*

* * *

- " يجب أن نجتمع سويًا ، ليُساعد أحدنا الآخر في هذا الضياع . "

قالها (رفعت) وهو يتلفت حوله بحسرة مع كل هذا الدمار والتشتت الذي أصاب الجنود ، وكل فرد ينسحب كيفما تراءى له ، وقبل أن يُجيبه أحدهم سقط أحد الجنود ، فأسرعوا إليه ليحملوه سويًا ويكملوا المسيرة و( إيهاب ) يغتصب الكلمات غصبًا من حلْقه :

- سنموت هنا يا رفعت، سنموت .. ويا ليْت موتنا ثمن للنصر .. يا ليْته كان كذلك .

* * *

*خلاص نسيت خلاص أنا مسامحك*

* * *

- *"الله أكبر"* ....

ترددت أقوى هذه المرة ، إنطلقت من أعماق قلبي ، أخيرًا قطعها العقرب المتلكئ والتحم بالدقيقة العشرين ، أخيرًا سنعبُر الهزيمة ، أخيرًا سأنتقل من الغرب إلى الشرق ، يا لها من جُملة و يا له من معنى ، وكأنها العبور من الهزيمة للنصر ... موجة العبور الأولي ... يا له من فخر أن أكون من موجة العبور الأولي ، أن تكون قدمي من أول الأقدام التي تلمس الأرض ، هيّا .. هيّا يا عضلاتي لتشتدّي ، جدّفي أسرع وأسرع ، أسرعي بي إلى الضفة الأخرى ، أسرعي بي إلى النصر ، هيا يا مياه القناة الزرقاء إحملينا حملاً إلى هناك لتشاركي بدورك في هذه اللوحة ، هيا يا صوتي إشتد أكثر بالله أكبر ، هيا فسيندمل الجُرح ما إن نصل للضفة الأخرى ، هيا فسنُصالح الأرض الغاضبة الحزينة ، هيا أسرع لنقتطف النصر .. لنُحرّر الأرض .

* * *

*راجع علشان أراضيكِ وأصالحك*

* * *

- " طائرة إسرائيليّة تقترب " ...
- " ليتخذ كلُ منكم أيّ ساتر " ..
- " سريعًا.. أسرعوا!!!! .. "
- " إنها تقترب .. "
- " هيّا يا رفعت أسرع أسرع .. "
- *" إنـ ني أسـ رع فأنـ ا أحمـ ل محـ مود و ...... "*
- *"لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! .. رفعععععععععا!!!!!!!!!!!!!!!ت " ..*

* * *

*كل شارع كل جامع بغنّى نيلك بيناديني*

* * *

- " إيهاب يا ولدي إلى متى ؟! "

ردّدت والدة (إيهاب) الجُملة بمرارة مُضاعفة ، مرارة ولدها الصامت الذاهل أمامها ، مرارة فقد رفعت صديقه الذي تعتبره ابنًا آخر لها ، ومرارة و نكسة الهزيمة التي صارت كالشوك في الحناجر والقلوب على حدٍّ سواء ، فالتفت لها (إيهاب) لثوانٍ ثم أدار نظره ودُموعه الصامتة تُغرق وجهه بلا

توقف ، مدّت أناملها لتتحسّس برقة الضمادات التي تحيط بذراعه وهي تقول مُغالبة دموعها :

- إيهاب وهل يستطيع الحزن فعل شئ ؟ وهل ستُعيد الدموع ما ضاع ؟

أسرعت ( نسمه ) تُكفكِف دموعها وهي تُضيف بنبرة حاولت صبغها بالقوة:

- لن تفيد يا إيهاب صدقني لن تفيد ، لا الحزن ولا الدموع ستُعيد الأرض أو الصديق أو الكرامة ، لن يُعيدها سوى التماسك والنهوض مره أخرى .. أين قوتك يا إيهاب أين حماسك ، وروحك القديمة ؟

التفت لها ( إيهاب ) وهو يرد بصوت أشبه بالنحيب :

- روحي ؟ تسأليني عن روحي ! ، لقد تركتُها هناك .. في الضفة الأخرى ... إنني أعيش هنا في اغتراب .. بلا روح .

جعلتها كلماته تفقد قوّتها الصُورية وتترك لدموعها العنان ، إلا أن والده قد التقط طرف الخيط ليُواصل بصوت يجمع بين كل المتناقضات ، بين الألم، الصمود ، الانهيار ، والتماسك :

- إذًا لا تترك لأحزانك العنان ، وانهض لتسترد روحك من هناك ، اخرج التفت حولك ، واسمع النداءات ..

ردّد (إيهاب) بحيرة :

نداءات ؟!

- نعم ، النداءات.. نداءُ الأرض ، نداءُ الشهداء ، نداء شوارع البلد ، وأهلها ، أخوتك ، وجيرانك استمع إليها ، لن تجد ما تطلبه هو الدموع والحزن والقهر ، بل القوّة والصمود حتى تعود الأرض ..

صمت لثانية ثم أضاف :

- حتى تعود الروح .

* * *

*وفي غربتي أنا كنت سامع*     *كان بيموّتني حنيني*
*لأمي وأبويا لأختي وأخويا*     *لغيّة حمام فوق سطحنا*

* * *

- *"الله أكبر"* ....

نسمعُها من الضفة الأخرى ، الضفة الأخرى التي تلمس قدمي ترابها ، وتداعب أنفي عبيرها ، هل للهواء عبيرٌ آخر؟ أم أن الأرض تنشر هذا العبير في الهواء احتفالاً بأبنائها وبأنهم لم يخذلوها ؟ لم يتركوها أسيرة لدى العدو .. أنهم لم يستسلموا، لم يبيعوها ، ويُسلّموا لتيّار الغربة ، ويتحجّجوا بالعقبات والسواتر ... ساتر تُرابي ... ها هو أمامي .. هاهي اللحظة التي حلُمت بها أن تطأه قدمي ، هل للشئ الواحد معانٍ عِدّة دومًا؟ وهل يختلف التراب ؟! ، ترابٌ تدهسه بقدمك فتشعر إنك تتحرر ، وترابٌ تضمّه إلى صدرك وتضغط فوقه بقبضتك فتشعر أن روحك تتسلل إليك ، تشعر أن كل المعاني الضائعة تعود ، أن كرامتك تأتيك مُهرولة وهي تبتسم وتشد على يدك وتقول : " كنت أعلم إنك لن تتركني جريحة يا بطل" ، تشعر أن كل معاني الحب والخير ، تستعيد حياتها ، أن الشمس تستعيد رونقها وروعة أشعتها التي تغمرنا بها ، سماء .. مياه .. أرض .. نسيم .. ضحكات الأطفال .. براءة الطفولة .. كل هذه الأشياء تستعيد معانيها عندما تتحرر الأرض .. عندما تتحرّر الروح .. لم يتبقى الكثير في هذا الساتر ... خطواتٌ قليلة وأرى الضفة الأخرى كاملة من أعلى .. خطوات قليلة وأرى العَلَم وهو يُزرَع فوق أرضه ، خطوات قليلة وتستقر الروح في الجسد ..

* * *

*لبنت الجيران لطعم الأمان*     *في بيت واخدنا كلّنا*
*للعب العيال ونط الحبال*     *لزَفّة ماشيَة في حيّنا*

* * *

- " سأعود لفرقتي " ..

نطقها (إيهاب) بحزم ، فانتفضت والدته وهي تصرخ :

- *ماذا!!!! ؟*

أشار لها والده أن تهدأ وقال له بهدوء :

- تريد العودة عن اقتناع يا إيهاب؟ أم هو مجرد تنفيذٍ للأوامر ؟ إنّ هناك قرارات بتسريح الجيش و .......

لم يُمهله (إيهاب) حتى يُتم جُملته بل رد سريعًا :

- أشدُّ الاقتناع يا أبي ، يجب أن تعود الأرض ، يجب أن تنزاح الغمّة ، وأن يموت شعور الغُربة .

صمت والده لثوانٍ ، ثم قال وهو يحاول مُداراة نبرة التأثر الواضحة في صوته:

ـ عِدني يا إيهاب أن تستردوا الأرض ، وأن تجعلني أرفع رأسي ثانية.

ردّ (إيهاب) بعاطفة جَيّاشة:

ـ أعدك يا أبي ، أعدك إنه لن يظل في صدري نفسٌ يتردد حتى نستعيد الأرض ، وإنك ستفخر بي .

رغم مُحاولتها مُداراة صوتها بالضغط على فمها بيدها ؛ إلا أن والدته لم تستطع، وندّت عنها شهقة مكتومة ..

* * *

*و مترمنيش للغُربة من تاني*

* * *

ـ " لا إله إلا الله " ...

قالها (إيهاب) وهو يقف أمام باب المنزل استعدادًا للعودة إلى وحدته ، فتطايرت دموع والدته و (نسمة) ، فاقترب من الأخيرة وضغط على كفها برقة قائلاً :

ـ لا تبكي يا عزيزتي ، عندما أعود ـ بإذن الله ـ سنتزوج ، فوقتها فقط سأكون أهلاً لكِ و كُفءً لأن أستحقك ، وقتها فقط سيكون لديّ من الكرامة ما تفخرين به ..

ازدادت دموعها وهو يندفع إلى والده ويحتضنه بقوّة ، ثم ينزل على إحدى رُكبتيه ليُقبّل يد والدته ، فرفعت يدها لتربّت فوق رأسه ، واختناقها بالدموع يمنعها حتى من الحديث ..

هبّ مُعتدلاً واتجه إلى الباب إلا أن والدته صرخت به بشدة وهيَ تفتح ذراعيْها :

ـ *إيهاااااااااب* .

إندفع إلى صدرها لتضمّه بقوة وهي تُغرقه بدموعها ، وضمّته إلى صدرها بشدّة وكأنها ستحتويه وقالت من بين نشيجها :

ـ " محمد رسول الله " يا ولدي ..

* * *

*ده أنا نبت أرضك وانتِ عنواني*

* * *

- "*الله أكبر*" ..

لقد أصبحتْ تملأ الفراغ ، أصبحَتْ هي المُحرك الذي يهزّ قلوبنا، ويُحرك خطواتنا، خطوتان وأكون قد وصلت لأعلى الساتر.. يا إلهي!..الأرض، سيناء، هاهي أرضي .. هاهي كرامتي و روحي .. *الله أكبر .. الله أكبر* .. هاهو العلم يُزرَع في أرضه ، هاهي نسمات الرياح تُداعبه ، ليخفق أعلى وأعلى .. *لاااااااااااا* .. لا تسقط أرجوك .. أنت خاصةً لا تسقط .. فأنت تحمل العلم .. فأنت تزرع الكرامة .. انتظرني إنني آتٍ ... آتٍ لأحمله بدلاً عنك .. فقط لا تسقط وتجعله يسقط معك .. إلهي ساعدني! .. أسرعي قدماي .. أسرعي ... ها هو .. ها هو يرتفع أعلى وأعلى يخفق أقوى وأقوى ، يتكلم بدون صوت ، يتكلم لغة يفهمها الكون بأكمله .. يصرخ .. لقد انتصرنا ، لقد استعدنا الأرض والأمان والأمل والكرامة .. أخفق أعلـ....

" ستظل تخـ فـ ق أعـ لـ ى .. فسأزرعك في هذه الأرض للأبد حتى لا تسـ قـ ط ثانية أبـ .. دًا " ..

غَرس العَلم بقوة في الأرض وسقط فوق ركبتيْه والدماء تُغرقه ..

" هاقد عادت الروح إلى جسدي أخيرًا.. وإن كانت تُفارقه ظاهريًا فقط الآن " .

ارتسمت ابتسامه مُشرقة فوق وجهه الذي تناثرت الرمال فوقه ..

هاهي الأرض أخيرًا ..

سقط تمامًا ويده تمتد لتقبض بقوّة فوق رمال الأرض .. وصدره يحتويها بقدر ما احتوت الأرض من دمائه ..

* * *

*مهما أضمك برضه وحشاني*     *يا مَصر عِشقك دمّي وكَياني*

* * *

---

* مُقتطفات الأشعار داخل العمل ، من القصيدة الغنائية (راجع أصالحك) للشاعر (لؤي السيد) ، من كلمات أغنيه وطنيّة بنفس الاسم للمطرب(أحمد حسني).

# الرجل .. الذي فقد وجهه

بقلم ياسمين أحمد

" هل جرّبت من قبل أن تخنق حُلمًا؟

أن تجثم على صدره ككابوس ، أن تجمع كل ما لديك من قوة ، لتهزّه في عنف ، تهزّه و تهزّه و تهزّه ، حتى تتناثر أنفاسه هنا وهناك ، ومن ثمّ تتلاشى قبل أن تلمس أيّ شئ ..

هل جرّبت من قبل أن تنظر في مرآة مُحطمة ؟

أن تلتمس العُذر لتجمع شتّات نفسك ، أن تبحث وسط حُطامها عن بقايا روحك، أن تلهث أثناء صعودك اللامتناهي الى قمّة ذاتك ، ثم تثور وتثور .. وتتصاعد ثورتك الى أن تصل إلى الحقيقة ..

هل جرّبت من قبل أن تفتح خزانة مُهرّج ؟

أن تنظر إلى عشرات الأقنعة وأدوات الزينة .. أن تملك الشجاعة الكافية ، لتُقلب عشرات الوجوه الباسِمة والعابسة والمُقطبة و الضاحكة ، أن تُركّز الاضاءة عليهم، وتزيل عنهم غبار الاهمال و الزمن ، ثم تنظر من جديد لتجد وجهك بينهم ..

هل جرّبت من قبل أن تفعل شيئًا كهذا ؟! "

* * *

كنتُ اسير في اتجاه ثابت ، أشعر أنني أعرف اتجاهي بالضبط .. كل مَن حولي يسيرون عكس اتجاهي ويرمقونني بنظرات مُستغربة ..

كنتُ أشعر أنني أنا وإن تعجّبت من ملبسي ، اكتنفني شعور غامر بعدم الانتماء للمكان الذي اسير فيه ..

كان كل ما يطالعني قد اكتسب لونيْن هما الأسود والرَمادي ، في البداية ظننت إنني أشاهد مشهدًا بالأبيض والأسوْد على الشاشة ، ولكن شعوري بوجودي داخل المشهد جعل هذا الظن يتلاشى ، كما أن اللونْ الأبيض كان

... كان مريضًا ، باهتًا جدًا حتى ظننت أنه سيتهاوى ، من هنا اتفقتُ مع نفسي على أن أسمّيه رَماديًا ..

طـرأ سـؤال غريب على ذهني .. أين باقي الألوان ؟!

انتابني الهلع ، ظننت أن خللاً ما قد أصاب عيني .!

فكّرتُ أن أســأل أحد المارة المُتعجّلين ، لكن أحدًا لم يلتفت إليّ ، وكأنني غير موجود من الأساس ..

بحثتُ عن تفسير يريح غوْغاء نفسي، فلجأت إلى ضوء القمر ، لا رَيب أنه هو!

انعكاساته منحت الوجود هذا اللون ..

استكانت نفسي مؤقتًا إلى هذا التفسير ، ورحت أجّد السيْر مُجدّدًا للوصول إلى ذلك الهدف الذي أشعر أنني أعرفه جيدًا وإن كنت فِعليًا لا أعرفه !!

أثناء خطواتي على الأرض غيْر المستوية ، لم يصدر عنّي أي صوت وكأنني أحد الأطياف ، نظرت إلى حذائي فهالني ما رأيت .. كان مُمزّقا ، مُتربًا .. ببساطه كان مثلي .. بقايا لشئ يعرف أنه كان موجودًا .. بقايا هائمة لكائن فقد هويّته ، ثيابي أيضًا كانت مُغبّرة بشدة كما إنني لم أكن أشعر بالانتماء داخلها ، أين إرتديت هذه الثياب و متى ؟! بل و الأهم ، أين أنا ؟؟

حاولت عبثًا أن أنظّف ثيابي ، حاولت أن أزيل الغبار عنها بيدي ، عنـدها

حانت مِنّي نظرة إلى كفّي ، كان هو الآخر رَماديًا .. جافًا .. ذُعرت .. أنزلت يدي وأنا أحاول ألا أنظر إليها ، أخفيْتها خشية أن يراها أحد ، وكأنها عاهة أخشى أن يكتشفها الناس ، تدريجيًا إكتشفت أن الغُبار يغمرني أنا شخصيًا .. و كأنه غشاء رقيق احتواني داخله ..

كل مَن كان قادمًا في مواجهتي كان يُعاني الشئ ذاته ، ( ذات اللون .. ذات الثياب .. ذات الغُبار !! )

...............................

- مــاذا عمّن يأتون من خلفي ؟ "

اقتحم هذا السؤال ذهني المُشتت كلص مُحترف .. هـنا ..

حاولت أن أستدير لألقي نظرة واحدة إلى الوراء ، نظرة واحدة فقط ، لكن جسدي استحال حجرًا .تمثالاً بلا قاعدة ينظر في اتجاهٍ واحد ، لا أدري كم مرةً حاولت .

و لكن مرةً واحدة صادفت تجاوز أحدهم لي ، نجحت في أن أدير رأسي قليلاً .

لحظتها .. رأيت .. رأيت ..

إن خلفي ظلام كما أن أمامي ظلام !! ..

ظلامٌ لا يعرف الشمس ولا القمر ولا النجوم ، أمّا مَن حولي فبدوا وكأنهم صور مُتحركة تتلاشى بمجرد تجاوزها لي ..

الآن! أدركت أن هذا غريب ! ...

وكان هذا مؤشرًا لتعود الحياة إلى جسدي من جديد ، لم أعلم ما ينبغي فعله ولكن ساقيَّ تحركتا إلى الأمام بدافع الغريزة ..

وصلتُ لاهثًا إلى منزل لم أره من قبل ، أيضًا هو عبارة عن تداخلات سرياليّة من الأسود والرَمادي ، نـفسي أدركت أنني اسكن هنا ، بينما قدميَّ تتحسّسان أرضه للمرة الأولى ..

دخلت من بوابته الصدئة ، فشممت رائحة العطن .. وأثناء صعودي على درجات السلم المُتهدّمة ، وجدت أخيرًا مَن يُلقي عليّ التحيّة ، بل وياللعجب يناديني باسمي ! .

نظرتُ في وجهه مُدققًا فتأكدت من إنني لا أعرفه ، تركته بلا كلمات وصعدت إلى ما أدركت نـفسي أنه بيتي ..

مزيجٌ من اللوحات المُمزّقة والاسطوانات المُحطمة والغبار .. هنــاك

( أنا أعرف هذا المكان !! )

مجموعة كتب مفتوحة مُبعثرة .. أوراق مُتناثرة .. دفقات هواء - لا أدري من أين أتت - تُحرك صفحات كتابٍ مُحاولة اغلاقه .. ينتفض كما لو كان يُذبَح .. ينتفض كحلم يختنق .. !!

( أين رأيت هذا ؟ )

أسرعتُ لاهثًا إلى حجرة جانبيّة ، انا متأكد الأن من أنه أنا ، الأن أنا في غرفة نومي ..

تلك صورة وجهي يبتسم .. ذكرياتي تبدو كالأطياف .. سريعة وواضحة لدرجة تُغشي الابصار ..

نظرتُ إلى المرآة الثابتة على الدولاب .. اقتربت منها وابتعدت ، تأملت .. دققت .. لمست .. ذُعرت .. صرخت .. بكيت !!

( هذا ليس وجهي .. هذا وجهٌ رسمه الحزن ! )

عينان مقهورتان وسط أطنان من التجاعيد .. فم مُنفرج عن ابتسامة دائمة حزينة منكسرة ..

نظرت إلى يديّ فوجدتهما بألوان طبيعيّة .. فقط هما نحيلتيْن عظميّتيْن ..

( متى أصبحتُ هكذا ؟! )

فتحتُ الدولاب بتهوّر .. وعندما وجدته تذكرت .. تذكرت إنني فقدت كل شئ .. فقدت نفسي .. فلم أعد أعرف من أنا .. !!

تذكرت إنني ذات يوم أدركت الحقيقة ولمستُها .. كما ألمس الآن وجهي المُمزّق .. حتى ابتسامتي .... تمزقت !!

إلى جواره تراصّت عشرات الوجوه و عشرات الابتسامات !! المُشكلة الآن إنني أخشى ان أرى ما خلف وجهي !!

مَددّت يديْن مرتجفتيْن وجذبته ... و ...

* * *

استيقظت من النوم ، فقط لأدرك إنني لم أكن نائمًا .. فقط كنت أتسلى بخنق الأحلام ..ولكن عندما أطبقت يديَّ على هذا الحلم وهززته في عنف.. لاحظت أن أجزاءه الدامية لم تتلاشَ وإنما اختلطت بالواقع ..

فلم أعد أدري بعد الآن .. أين الحلم وأين الحقيقة ؟!!

وعندها أدركت أنني لازلت بلا وجه .. وأن وجهي الذي أفزعني في الحلم هو ذاته الذي يطالعني من المرآه ..

" أيُّها السـادة .. يامَن تعرفونني جميعًا ..

مَن يجد منكم وجهًا مُمزقًا في أحد الأزقة .. فليُعدهُ إليّ ..

أرجوكم اهتموا بهذا .. حتى لا أنضم إلى قائمة ..

الرجـال الذين فقدوا وجوهم !!

أرجوكم ابحثوا .. إهتموا .. احلموا ..

أرجـــوكم..!! "

* * *

# لحظة غروب

بقلم: إيمان هيثم غلاونجي

يقفُ الكونُ صامتًا للحظات .. كفيلة بجعلي أرفع رأسي بفضول نحو الأعلى .. مشهد في ذاكرتي أنتظر وأتوقع اصطدامه بخلايا الفص القفوي من مُخي ..

" الجدار الأبيض المُكفن .. الستار الوردي .. والنافذة في الوسط .."

مشهد ثقيل فاتر .. كثيرًا ما تصطدم أفكاري بملاستِه.. فتنزلق شاحبة واهنة قبل أن تنضر و تنتعش .. يصفع هواجسي صباح مساء .. فترن أفكاري على الأرض مُعلنة أن الارتطام قد حصل !

دعكم من كل هذا .. ولنعد إلى لحظة الذهول ..

عيْناي شاخصتان .. تُحدّقان في ذلك الشيء الأسطوري الممتد أمامي عملاقًا .. كتنين خرج لتوّه من بركان خمد دهرًا .. ثم تذكّر .. أن وراءه مهمة حتميّة التنفيذ .. !

خرج على عجل - فقد تأخر - ينفث لهيبه المحموم على أطراف السماء .. يسربلها بالحِنّاء..حِنّاء دموي .. من جمر ونار ولهب .. !

تصرخ الطيور.. تصطفق أجنحتها الغضّة ضاربة أوراق الشجر .. تشكل جوقة هوجاء .. من صراخ وعويل واصطفاق .. ينبح كلب .. تنعق الغربان - مُدَّعية الحكمة - على قمم السرو ..

يستمر الصراخ الصامت للأفق ، صراخ الألوان الخرافية المرتسمة على نصل الكون ..

تتوهج الرؤية و يحتدم الاشتعال!

أيها التنين الأسطوري الثائر ..

- يا اهتياج الغضب المسعور ..

- يا احتماء الذعر بعزم مبتور ..

.. حاذر.. فقد تحرق نفسك .. !

* * *

إني نبهتك ألا تخطو دائرة الأوار .. لكنك لم تصغ .. و لم تعبأ ..
كنت عنيدًا .. صنديدًا ..
تقودك رغبتك المجنونة الوحشية ..
تعطشك للحرق .. والارتواء من ظمأ الرمضاء ..
حرقت حلم العصفور بالدفء ..
لهفة النرجس لجدائل الشمس تداعب وجنتيه الناعستيْن ..
حرقت .. دمرت .. أدميْت ..
أسلت الدماء برتقالية على النصل والشفق ..
فماذا استفدت ؟ ماذا استفدت ؟ من فعلتك الرعناء .. وجريمتك الوقحة
التي تتكرر كل يوم .. على مقصلة السماء!
سوى أنك أحرقت نفسك !!
نهايتك لم تكن مُشرّفة ..
فلا داعي لأن أقف لك دقيقة صمت ..
ولا داعي لأن أسمّي شارعًا باسمك تخليدًا لذكراك !
نهايتك لم تكن مُشرّفة ..
بالتحوّل إلى رماد .. !
مجرّد رماد .. غِرٌّ ساذج .. يطفو على وجه الأرض لحيْظات .. صابغًا
أفقها بالرَمادي الشاحب ..
مجرد رماد .. مجرد رماد ..

* * *

ذكّرني أن أبعث إليك سلاماتي مع أول غُراب مُهاجر إلى البرد والظلام ..
أن أرسل إليك باقة ورد ذابلة ..
أن أخبرك على البطاقة " بأنك فنيْت بالطريقة ذاتها .. دونما
ابتكار.. بطريقة الأمس .. وغدًا .. ! "
فنيْت وانتهى الأمر .. فنيْت وأفنيْت معك ضوء النهار ..

ستقضي ليلتك في إعادة تجميع ذاتك وتركيب كيانك . " العملُ الذي تُمارسه كل ليلة " وحين تلتقط آخر ذراتك ، ستعود إلى بركانك الخامد البعيد ..

تغفو فيه حينًا .. لتلتئم خلاياك من جديد .. ستحلم بالغد ..

بلحظة خروجك من مضجعك .. سيمد لك الحلم جناحيْه ويأخذك إلى عالمك الدموي ..

تلتئم .. تلتئم ..

تتماسك حِفنات الرماد في كيانك - كما كل يوم - وتغرق في هذيان حلمك الأزلي ..

حلمُكَ بغدٍ تعيش فيه فترة أطول ..

قبل أن ينعيك " أذان المغرب " ..

ستعود غدًا في وقتك المعهود .. مُهتاجًا .. ثائرًا .. مُضرمًا ..

تنفث.. تنفث .. ثم تستحيل مُجددًا إلى رماد ..

لا تتوقع مني أن أنتظرك ..

ولا تتوقع مني أن أبجلك ..

ما أنتَ سوى لحظة ذهول .. وأدير وجهي ..

أضواء .. أضواء .. أضواء .. تشعُ كشموس صغيرة منثورة عند أقدام الجبل ..

معمل الحديد تبرق مدخنته الشامخة بمئات المصابيح .. فتزيد من عَظَمته وغطرسته ..

يرتفع الدخان .. ويعلو الهدير ..

غراب .. لا بل غرابيْن .. يتسابقان أيهما يبلغ الأفق الغربي أولاً ..

قاق .. قاق ..

- سلامي إلى التنين !!

يردّان أن : قاق .. قاق .. ويبتعدان ..

سيارة وطريق وأسفلت ..

لحظة صمت ذاهلة .. فأرفع رأسي بفضول ..

السطح الثقيل الفاتر.. و.. ترائك !!

صوتٌ يُنبئني بأن الارتطام قد حصل !

* * *

**إهداء :**

**إلى من لولاهم لما سطرت حرفاً..**
**أغلى الناس..**
**أبي، أمي..**

# العابث بمنفاره

## ( الجزء الثاني )

بقلم: حسام محمد دياب

تململت على كرسيّ في ذلك القطار العائد بي من الصعيد إلى العاصمة ، واستندت بكوعي على الإبريز الموازي للنافذة بجواري ، ليصبح ساعدي بأكمله قاعدةً أسند عليها ذقني ، وأتأمل الليل وظلاله السوداء ..

بدت الأضواء المنبعثة من عواميد النور الكهربائية وهي تمرق أمام عينيّ بسرعة، كعيون وحش بألف عين ، وأحس قلبي بالانقباض ومعالم الليل العابثة التي ترفض الوضوح والجلاء تساهم في رسم هذه الصورة الوحشية ، لكن عندما لمست أصابعي زجاج النافذة أحسست بالأمان وأني بعيد عن الخطر الذي نسجه خيالي !

اعتدلت في جلستي، وغيرت من وضع الكرسي ليصبح قائماً، وأخذت أتلفت في وجوه المسافرين حولي ..

أمامي كرسيين تحتلهما أم وثلاثة أبناء صغار، بينما جلس ابنها الرابع الذي لا يتجاوز العاشرة بأي حال جواري ، كان مزعجاً لأنه يتحرك باستمرار يثير الضيق في إنسان راكد مثلي ، ولولا أني نجحت في ردعه من الاقتراب مني بحَدْجِه بنظرات نارية جعلته يكرهني بامتياز ، لاستطاع أن يحيل حياتي إلى جحيم مستعر ..

هناك قس يتأمل في حزن فيما وراء النافذة المجاورة لنافذتي ، كان قد اتخذ نفس وضعيتي في التأمل، وبدا لي من عينيه الشاردتين أنه يخفي أعظم أسرار الدنيا وأكثرها حزناً ..

وبينما تعاطفي معه يتزايد ، استولى على أفكاري منظر الشاب والفتاة الجالسين أمام كرسي القس ، يتهامسان ويضحكان في خفة ، وأصابعهما المتشابكة تعلن لنا عن حبهما ..

تذكرت فتاة المقهى ، عجزي عن اللحاق بها ، تحملي لأثقال عائلتي ..

ومن جديد نظرت إلى الليل ، لكن كصفحة سوداء أرسم عليها بشطحات خيالي ما أتذكره من وجه الفتاة ، أرمم ما تساقط من تفاصيل وجهها في ذاكرتي، وفي النهاية تتكون صورة الفتاة المهجنة من الواقع ومن خيالي ، أنظر إليها في السماء ، وأشعر ببعدها عني ، أحاول أن أمد أصابعي لتلتقط شيئاً مما كوّنه خيالي ، لكن النافذة حجزتني عن الاستطالة والتمدد ، أتضاءل وأنكمش في مقعدي وأنا أودع الصورة الجميلة ، أتمنى وقتها لو لم أكن موجوداً وأقاوم في قوة الدموع التي تخنقني ..

واصل القطار سيره في رتابة أشعلت في أعماقي النعاس ، وأججه الحزن ، فاستسلمت لإغفاءة قصيرة ، رغم أنني لم أتعوّد على النوم في المواصلات ..

استيقظت بعدها بفترة ، شعرت أنني مختنق ، لا أستطيع أن أتنفس، اعتقدت في البداية أن شيئاً ما يجثم على صدري ، قبل ينبهني شعور الحكة المميز لشعيرات أنفي لما أعانيه بالضبط ..

هناك قطعة متجمدة كبيرة كالعادة ، تنتظر من أصابعي أن تحررها من فتحة أنفي ، هرعت ألبي نداء حريتها ، ومددت اصبعي لأنقب عنها بحثاً عن خروجها ..

ها هي !

خضراء لزجة نوعاً ، يلتصق بها بعض الشعر ، أدهشني حجمها الكبير حتى بتّ أستغرب كيف تواجدت طول هذا الوقت في منخاري ..

بدأت أكورها بين أصابعي تمهيداً لقذفها بعيداً و ....

*- يع ! يا ماما ! ده بيقوّر كوسة !*

صيحة استهجانية من الولد الذي يجلس بجواري ، جعلت كل أعين ركاب القطار تتلفت إلى مصدر هذا الصياح ..

كنت قد تسمرت في مكاني ، أحدهم دخل في أعماق خصوصيتي الشنيعة ، لذلك كانت الصيحة أقرب لنداء بتجميد حركتي ، فلم ألحق أن أتصرف حتى وجدت هذه العيون القمينة تنظر إليّ ..

في الواقع، إلى قطعة المخاط الكبيرة المكورة بين أصابعي المرتفعة !

لم يتمالك الشاب الذي يجلس أمام القس ضحكته، بينما وضعت الفتاة التي بجواره يدها على فمها وجسدها يهتز بعنف الضحكة التي تكبتها، ابتسامة واسعة على شفتي القس، الأم تغالب ضحكتها وهي تحاول رسم مظهر الجد على وجهها لتخبر ابنها أنه من العيب الصراخ في القطار والناس نائمون !

هذا هو كل ما يهمها !

خف الضحك وهدأ ، وأرجعت ظهري إلى الوراء وأنا أشد الرافعة في الكرسي ليتراجع ظهره للخلف ، حاولت أن أغمض عينيّ وأتخذ وضعية النوم، لكن آثار الفضيحة لا تزال تحرقني ..

أدركت على الفور أن ما أفعله هباء ، وأن وضعية الاسترخاء لن تكون بمفعول طاقية الإخفاء ، وددت لو نجحت في القفز من القطار أو الاختباء عن الأعين الساخرة التي ترمقني بين فينة وأخرى ، لكن هذه الأفكار الطفولية لم تجد لها منفذاً على أرض الواقع ..

قدّرت أنه لم يتبق سوى نصف ساعة للوصول إلى العاصمة، فحملت حقيبتي الصغيرة التي كانت تقبع تحت قدميّ ، وغادرت مسرعاً والعيون تشيعني ، أحسست بعشرات السكاكين التي تخترق ظهري وأنا أتجه للمنطقة الفاصلة بين كل عربة وأخرى في القطار ..

سبب لي الإحراج بعض الارتباك، ولم يكد يمضي نصف ساعة حتى لاحت معالم المحطة، ففتحت باب القطار بحذر ، واستسلمت للهواء المتضارب قابضاً على بروز معدني بجوار الباب لكيلا يلفظني القطار خارجه..

بدأ القطار يهدّيء من حركته، فأمسكت بحقيبتي جيداً واستعددت للنزول، خاصة مع وقوف الكثير ورائي لينزلوا في هذه المحطة الرئيسة، وما أن توقف القطار حتى سارعت بالقفز منه، تاركاً الزحام خلفي من إنزال الحقائب والنداءات المتكررة بحثاً عن الأطفال، والضوضاء والتدافع، وانشغلت دقائق بإجراء مكالمة هاتفية من كابينة على رصيف المحطة، وعندما انتهيت منها؛ جلت ببصري في الأرجاء بحثاً عن طريقة مثلى للخروج من هذه المحطة الشاسعة..

فجأة رأيت ذلك الشيطان الذي سبّب لي الإحراج وأنا في القطار، كان يجري متخبطاً وينادي على والدته التي انفصلت عنه مع الزحام، كان خائفاً مذعوراً وهو تائه كالغريق في البحر المتلاطم، وعلى الرغم من أن منظره راق لي للغاية، إلا أنه لم يشفِ غليلي للانتقام منه لما سببه لي من أذى..

أمشي في تؤدة تجاهه، هو يجري مسرعاً ولا يراني، أمد رجلي بمنتهى الخفة أمام طريقه، يتعرقل هو فيها، يقع على الأرض في سقطة مؤلمة، تنز الدماء من رأسه وهو يبكي ويصرخ في ألم..

أبتعد في صمت وبسرعة عن المكان الذي بدأ الناس بالالتفاف حوله، متسائلين عن سر ما أصابه ويحاولون معرفة أهله، بينما يتطوع البعض لوقف النزيف وعلاجه بطرق الإسعاف الأولية..

يتعاملون معه ككائن صغير يستحق الشفقة ! ياللسخف ! لو كان الحجم يدرّ شفقة الآخرين، لكانت ( البيرانا ) أولى بعطفهم !

تبتسم أعماقي في نشوة، وأشعر ببرد الراحة ينساب في صدري، وأتناسى الموضوع تدريجياً وأنا أخرج من المحطة، بينما صورة الحبيبة التي طبعتها في السماء لا تزال تلاحقني، تمد حياتي بشريان من الشجن، لا تتوقف الدماء عن الضخ فيه !

* * *

# قط فوق المشنقة

بقلم: محمد إبراهيم صقر

لا شئ مثل قطرات المطر التي تُبلل رأسك يُشعرك بروح (الشتاء) !

إنها رسُل السُحب التي تسبح فوق أمواج السماء ، و أعاصيرها .. دموع الكون على خطايانا .. و غنيمة الفوز على (الخريف) .

ألوان (قزح) المقتول تنصبُ لتسيل على لوحة تنعكس في أعماقك ..

تكتكاتِك المرتجفة ، و صوت اصطكاك أسنانك يدوي في تعاريج نفسك المُرهقة..

الوحدة التي تشم رائحتها ، و الطريق المُظلم ، و الأضواء الخافتة تمتزج لتصنع في كيانك مزيجًا ما .. تُحاول أن تُمسك بأي شئ ، فلا تجد إلا الهواء البارد ..

تتجمد دموع طفولتك في مُقلتيك .. تسقط فتتسخ ملابسك ، و تنهض لكي تسقط مرة أخري .. تبكي .. تمتزج دموعك مع أمطار السماء .. ما أقسى أن تبكي فلا يسمع صوتك إلا الصدى المُوحِش !

أنت تائه في شارعك الذي تسكن فيه ! أطرافك الباردة تلمس خيالك الخصب ، فترى من جدران النوافذ العالية أشباحًا تجلس أمام المدفأة ، تحتسي الكاكاو الساخن ، نخب متاهاتك التي سقطت في شَرَكها ..

الصاري يُخبرك بأنه لا أرض هنالك في الأفق ، و الأمطار تحولّت إلى أمواج عاتية تجبرك على أن تستسلم للغرق الذي لا مفرّ منه !

الرعد يدوي ، فتمتزج عظامك ببعضها ، و البرق يُضئ عيْنك السوداء ، قبل أن يطاردك بقسوة .

هل تعرف هذه الظروف ؟ هل عشت فيها من قبل ؟

كان هذا هو حالي في ذلك اليوم ، عندما خرج أبي وأمي بصحبة أخي الصغير إلى الطبيب ، بعد أن ارتفعت درجة حرارته فوق معدلها الطبيعي شرطتيْن !

وحيدًا كنت في الشارع المُوحِش ، عندما فاجأتني الأمطار على حين بغتة ، أتحسس جدران منزلي ، و لا أستطيع أن أدخله..

أضغط على الحائط بقوة لعل جسدي ينجح في إختراقه فلا أفلح ..

ماذا كنت ستفعل ، في ظل هذه الظروف ؟ ستطرق أبواب الجيران الذين لا تعرفهم ؟ ستمشي في الشوارع التي لم ترها من قبل ؟ ستصرخ بصوت لن يسمعه أحد ؟

أنا لم أفعل أيّ من ذلك ، كان الضباب المسيطر على عقلي يمنعني من أي شيء .. فقط تركت لقدميّ الكلمة العليا ، تصحباني إلى حيثما تشاءا ..

هل تسمع معي ذلك المُواء الضئيل ؟ في المرة الأولي ظننت أنني أتخيل ، إلا إنني لم ألبث أن تأكدت بعد أن سمعته ثانية ، بصوتٍ أعلى قليلاً ..

أخذت أبحث بهمّة - و قد وجدت ما يشغلني ، و يُبدّد بعض مخاوفي - عن القط صاحب الصوت .. إنه يختفي تحت سيارة من هؤلاء .. لكن أي واحدة ؟! حدّدت مكان القِط بطريقة تقريبيّة ، ثم هبطت تحت السيارة التي إخترتها .. سقط عليّ أطنان من الماء والطين ( ولم تكن مشكلة حيث أن ملابسي و كل جسدي قد تشربا منهما بالفعل ! ) ثم إكتشفت أنها ليست سيارتي المنشودة .

هبطت تحت السيارة التي تُجاورها .. مسحت وجهي من الطين الذي غطاه ، ثم جلت بعينّيّ في المكان .. لم أجد القط مرة أخري ، وهممت أن أبتعد لولا أن سمعت مواء القط يأتي من مكان قريب ، حاولت أن أخترق سُحُب الظلام ، إلا إنني فشلت .. مددت يدي أتحسس المكان .. وبالفعل شعرت به بعد دورة أو دورتيْن .. كان ضئيلاً جدًا ، و مبتلاً عن آخره .. إبتعد للحظات ، في محاولة خرقاء منه للهرب إلا إنني قد نجحت أخيرًا في السيطرة على جسده الضعيف ، المُرتعِش ..

أطلق مواءً آخر .. هل يحاول استعطافي ؟ إنه لن ينجح ! في هذه الظروف لن ينجح ! أنا الآن لا أشعر بأي شئ .. لا أشعر بالبرد ، أو بالخوف ، أو بالوَحدة .. فقط أشعر بالقط بين يدي .. الفريسة التي ظفر بها الصياد أخيرًا !

لملمت جسدي لكي أخرج من تحت السيارة ، و أراه بوضوح أكثر ، قِط عادي أصفراللون ، تبرز عظامه من تحت فراءه ، حتى لتظن أنه بلا جلد يُغطيه، لولا المساحات الفارغة من الفراء في جسده ، لذهبت إلى أنه بلا جلد فعلاً ، أما أظفاره فقد كانت صغيرة للغاية .. بعضها مكسور كذلك أو هكذا خُيّل لي ..

حاول القِط أن يُفلت من يدي ..

الحقيقة أن هذا سلوك عجيب ! فلو فلت من منها - ذلك الأبله - لسقط على الأرض شر سقطة !

ثم لماذا يهرب ؟ إنه لا يشعر بالدفء طبعًا في يديّ بعد أن تجمدتا ، و لكنني على الأقل قد أحميه .. قد أطعمه .. هل يظن أنه سوف ينجو إذا ما أفلت من يديّ ؟

تغاضيْت عن غباءه هذا ، و تجاهلت رغبة عارمة في ركله ، فضلت عليها إشباع فضولي في تأمله !

وضعته فوق السلّم ..

أول ملحوظة لي كانت عن (العُماص) الموجود حول عينيْه !

ثاني ملحوظة كانت : أنه خالٍ من البراغيث التي وجدتها في كل أقرانه تقريبًا.. لعل ذلك بسبب حمّامات المطر الإجباريّة !

أنا لا أحب الاستحمام ، وأكره إختراعًا اسمه : الدُشّ ! ولكني أعشق الوقوف تحت مياه المطر ، ولا أدري سببًا لذلك !

ثالث ملحوظة كانت عن ذيله ! كان ذيله قصيرًا ، ومُضحكًا.. وقد شرعت أحاول أن ألفّه على هيئة العقدة دون جدوى !

أخذ القط يتحرك بجنون بعد محاولاتي هذه - لابد أنها قد آلمته - حيث لا هدف محدد .. راقبته ، و قد سلاّني منظره لفترة ، و أخذت أسدّ أمامه كل طريق يتخذه .. ثم لم ألبث أن أصابني الملل .. ماذا سأفعل الآن ؟

فكرت في أن أترك القط حُرًا لحال سبيله ، ولكن الفراغ الذي سوف يحدث بعد ذلك منعني من إتخاذ هذه الخطوة ..

أنا الآن بين نارين .. نار الملل ، ونار الفراغ ، والوَحدة ، والخوف ..

فجأة خطرت لي هذه الفكرة !

كان الفيلم الذي شاهدته اليوم في التلفاز يتحدث عن مجرم هارب ، وعصابات ، ومِشنقة ! لماذا لا أجرّب المِشنقة مع القط ؟! تُرى ما الذي سوف يحدث له إذا شنقته ؟!

التهبتُ بنار الحماس ..

أخذتُ أبحث عن حبل مناسب في حديقة المنزل ، فلم أجد شيئًا..

بحثت في الشارع فوجدته.. الحبل الذي يُثبّت الشجرة الصغيرة المائلة ، أمام منزل الجيران .

أخذتُ الحبل ، وربطت طرفه الأول في السلسلة الحديدية الموجودة داخل سور حديقتنا ، وربطت طرفه الثاني بعد محاولات عديدة حول رقبة القط .. مازلت أمسكه في يدي .. لم أتركه بعد ..

القط يموء ، وينظر لي .. و لعله لا يفهم أي شئ ..أو ربما هو مستمتع باللعبة كذلك ! عيْنا القط عميقتان ، وأيضًا حزينتان ، لم أرَ ماهو أهشّ منه في حياتي !

تركت القط فجأة فصدر منه صوت عجيب ، وتحرك الحبل بقوة في شكل دائري، ثم لم يلبث أن سكن تدريجيًا .

نظرتُ إلى القط .. كانت عيناه جاحظتان ، ووجهه منتفخ نوعًا .. أطرافه مُتراخية تمامًا ، ومُستسلمة كذلك .. دفعته ، فذهب الحبل مسافة صغيرة ، ثم عاد مرة أخرى ..

جذبته من قدمه إلى أسفل ، و لكنه لم يبدِ أي مقاومة .. أول مرة أرى شيئًا يموت ! لم أكن أفهم معنى الموت ، و كنتُ أعتقد أن القط يُراقبني برغم سكونه ..

ظللت أتأمله بشغف لفترة طويلة ، ثم لم ألبث أن مللت ، فخرجت إلى الشارع مرّة أخرى ..

لم ألبث طويلاً هذه المرّة .. أتى والدي ووالدتي وأخي ، وقد هال منظري والديّ ، وشرع كل منهما يلوم الآخر على تركي وحيدًا في الشارع ..

كانت الأمطار قد توقفت ، وقد ضايقني ذلك ، فقد اعتدت عليها .. ولذلك فقد شرعت في البكاء ، وأنا داخل معهم إلى المنزل ..

وبينما كانت والدتي تسألني عن سبب بكائي ، وأنا لا أجيبها ، رأى والدي ما فعلته في القط على سور الحديقة !

سألني والدي عمّا حدث ، فحكيت له بفخر .. بدا عليه الإمتعاض ، وبدا على والدتي الأسف والحزن العميقيْن .. وكانت تُردّد : حرام عليك .. حرام عليك ..

إلا أن أيًا منهما لم يتخذ أي تصرف ضدي، وقد ظننت أنهما نسيا ما حدث عندما دخلنا إلى المنزل ..

كان القط هو محور حديثي مع أخي طيلة هذه الليلة .. كنت أحكي بفخر ، وبلا انقطاع ، وكان مبهورًا!

وفي اليوم التالي رأي جيراني ما حدث ، وسألوني مازحين عمّا إذا كنت أعرف مذبحة (دنشواي) ! لم أفهم ما يتكلمون عنه ، وإن زادت سعادتي ، وفخري بسبب ضحكاتهم ..

أما والدي فلم يُعلق ، واكتفي بالصمت ..

فقط وضع القط في كيس في طرف الحديقة ، ولم يدفنه ! لماذا لم يدفنه يا تُرى؟ خمّنت أن الناس فقط هم الذين يُدفَنون عندما يموتون ، أما القطط فتُوضع في أكياس !

بعد يومين ، أو ثلاثة ، بدأت الأحداث تتغير !

* * *

النظرة الصارمة في عينيْ والدي جعلتني أدرك أن هناك أمر ما .. لا أتذكر من المرات سوى مرتيْن نظر لي فيهما والدي هذه النظرة ، بهذه القسوة .. الأولي كانت قبل إعطائي علقة ساخنة ، والثانية كانت قبل سكب طبق الشوربة على ملابسي !

نعم .. إن والدي حازم لأقصي درجة .. إنه لن يتردد في قتلي ، إذا ما خالفت أيًا من أوامره ، أو فعلت شيئًا يغضبه .. تُحاول والدتي أن تجعله أكثر ليّنًا معنا ، ولكنه لا يقتنع .. ويُقال أن قسوة والده معه - و قد كان يتركه بلا طعام لعدة أيام ، و يلسعه بالنار ! - هي السبب في ذلك .

لم تكن قسوة والدي معي تقل عنها بحال .. فبدون أن يتفوه بأي كلمة ، اصطحبني إلى حيث دفن القط في الحديقة ، كان يمنعني من اللعب بالقرب من ذلك الجزء في الأيام السابقة ، وكنت أغالب فضولي بمشقة بالغة ..

وعلى الرغم من خوفي الشديد ، الذي ضاعفته قبضة يد والدي المُمسكة بقفلتي بقوة ، إلا أنني أشعر بشئ من السعادة لأنني سوف أروي فضولي أخيرًا.

أخذتُ أنظر إلى الكيس من بعيد ، وأترقب اللحظة التي سوف أري فيها القط .. ثُرى هل سيتحرك ؟ هل سيكون على نفس السكون الذي تركته عليه ؟ هل هرب ؟ هل نشف جسده من البلل الذي رأيته عليه أول مرة ؟

أسئلة كثيرة دارت في ذهني ، ولكن ما هيَ إلا لحظات وأروي فضولي وفضولها ..

أوقفني والدي فجأة بإشارة حازمة من يده ، قبل أن نصل .. ذهب ، وحمل الكيس ، ثم أتي به إليّ ..

فجأة فتح والدي الكيس ، ورأيت شيئًا يسقط على الأرض !

لبعض ثوانٍ ظللت أحملق في الكيان الذي إرتمى أمامي ساكنًا قبل أن أستوعبه..

يااللبشاعة !

كان القط قد تحول إلى مجموعة من العظام النخرة ، التي تُغلفها بقايا لحم أسود اللون .. الآذان مُتآكلة تمامًا ، والأسنان بارزة من فمه المليئ بالفراغات .. الآلاف ، أو الملايين من الدود الأسود المُقزّز تمرح على جسده ، وكأنها ترقص رقصة الموت الأخيرة !

عيناه اللتان تحولتا إلى فراغ ، أخذتا تحدقان في عينيّ بقسوة .. لا أصدق أن القط الجميل قد تحول إلى هذا الكيان المُرعب !

أخذ والدي يصرخ فيّ بهستيريا ، عن تعذيبي للحيوانات، وقتلي لها بلا أي ذنب.. سألني هل أحب أن يفعل معي أحد هذا ؟ وقال لي أن هذا القط سوف يظل يطاردني في كوابيسي إلى الأبد بسبب فعلتي معه .

جسدي الضئيل كان يهتز بقوة ، بين ذراعيه العملاقين .. صيحاته كانت تخترق أعماقي اختراقا.

كان والدي يرتعش من الغضب كذلك .. أطبق على يدي ، وهبط بها نحو الجسد المُمدّد على الأرض ..

أخذتُ أصرخ ، وهو يُقرّب يدي منه أكثر، فأكثر .. أخذت أبكي .. الكهرباء سرت في جسدي ، وقد شرعت أرتعش ، وأتوسل إليه ، لكنه كان مُصرًا.. هل كان يسمعني أصلاً ؟!

في البداية جعلني ألمَس الديدان .. ملايين الديدان لها ذات الملمس اللزج ، والحركات الراقصة ..

أفرغت ما في جوفي ، وقد بدأت ارتعاشاتي تتحول إلى تشنجات ..

لكن والدي لم يأبه لهذا .. غاص بيديّ إلى الأعماق .. حيث الجلد المُتعفن ذي الرائحة الكريهة .. كان الجلد ليّنا للغاية ، ويتمزق بمجرد أن ألمسه ..

أما العظام فقد كانت كخيوط العنكبوت .. وكانت تتحول إلى تراب فور مروري عليها ..

شعرت بطعم المُخاط في لساني .. أما سروالي فقد إبتل ، واتسخ ..
نزيفـًا بلا دماء من كل فتحات جسدي !
قبضتي قد أطبقت على وجه القط .. أدركتُ الآن أن أنيابه لم تكن بالصلابة التي ظننتها في البداية ..
معدته كانت لزجة ، ومليئة بالسوائل المقززة .. كان بها براغيث ، وديدان كذلك ..
بعضها - وقد كنت أظنه عفن بني اللون - قفزت لتنهش جلدي ..
المزيد من البكاء ، والمخاط ، والتشنجات ..
تمتد قدمي لتقفز في وجهي .. بينما تحركت يدي قسرًا عني ، وعن والدي لتسقط فوق رأسي ..
عرفت بعد ذلك أنها كانت نوبتي الصرعيّة الأولى !

* * *

خيالات الشيوخ الغامضة ، السيرالية ، التي يحدثونا عنها ، و لا نراها..
الوجوه المخيفة التي نشعر بأنها موجودة في لوحاتنا ، و لا تكتشفها عيوننا الواعية أبدًا ..
مخاوفنا الشخصية ، و كوابيسنا التي تخيّلنا أننا نسيناها ..
هل تخرج من قبورها التي دفنها فيها عقلنا الباطن ؟
إنه الليل ، و قلبي يدق بقوة .. ناقوس الخطر لدى الشيوخ ، و نذير مرضهم ..
أحتاج لأن أجلس قليلاً لأستريح ، و لكن ما من مقاعد هاهنا ..
أسير ، و أنا أضع يدي على قلبي .. و كأنما بذلك ، أمنعه من أن يقفز فجأة خارج حيّز جسدي الجغرافي !
أهدئ من خطوات سيري قليلاً ، بلا فائدة..
دقات قلبي تتسارع بقوة.. وذهني يبدأ في الغياب تدريجيًا..
أحاول المحافظة على صفاءه .. أحاول أن أفعل شيئًا ما ..
و لكن.. هذا القِط.. لماذا يرمقني بهذه الطريقة ؟ لماذا يتحسس خطواتي، ويتشمّمها مثل الكلاب البوليسية ؟ لماذا يتعقّبني ؟
أخذت أحاول الإبتعاد عنه ..
أسرَع فأسرَع .. بينما هو حثيثٌ في طلبي ..

المطر ، و الرعد جعلا شعورًا غير طيب يتسلل إلى أعماقي لكني لا أدري كنهه!
أشعر بأن قدميّ ثقيلتين ، و صُراخي المكتوم لا يتجاوز حلقي أبدًا ، هل هو كابوس ؟ ليس كابوسًا للأسف ، إننا لا نُصاب في الكوابيس بأزمات قلبية !
دقات قلبي تتسارع .. لقد أنهكتها حركة قدميّ .. أما وعيي فيُوشك أن يغيب إلى الأبد ، لكني أحاول التماسك ..
مهما كانت العواقب فلن يظفر بي هذا القِط اللئيم !
تمتد المطاردة بطول الشارع .. إيقاع قدمي يتحول من السرعة ، إلى العدو!
الجنون قد أصاب تعاريج وجهي ، وتجاعيده .. لكن الموت أسمي من الهزيمة ..
تري هل سأنجو ؟ الأضواء تزداد من حولي ، و ..
ها هو المنزل أخيرًا .. النعش الذي يحمي أجسادنا من ضوضاء الحياة ..
أزيد من سرعتي ، وأختم السباق بقفزة هائلة تجعل جسدي داخل المنزل ، بينما القِط خارجه..
لا وقت للُهاث الآن .. سوف أغلق الباب أمامه ، حيث لن يتمكن من الدخول ..
ماذا جرى للباب ؟ لماذا تُغطيه ملايين الديدان ؟!
أسمع أصواتًا تحيط بي ، لكني لا أميّزها ..
القط يطير ليصطدم بأعلى الباب ، ويدفعه نحوي أكثر ..
إنه يسعي لأن يفتح لنفسه فرجة تسمح له بالتسلل ..
أتغلب على إشمئزازي ، وأضغط على الباب بقوة .. ملمس الديدان هذا.. لقد شعرت به من قبل ..
أستكين لذكرياتي للحظات .. بعدها أكتشف أن الهجوم قد إزدادت وطأته ..
عشرات القِطط الطائرة تقف في الشارع المظلم ، وتموء ! ..
تموء بصوت أقرب إلى عواء الكلب ..
تطير القطط الواحدة تلو الأخرى لتصطدم بباب منزلي ..
وجه أحدها يقتحم فرجة ضيقة ، وينظر إليَّ في الإضاءة الخافتة ..
وجه قط بارز الأنياب ، لا جلد له .. فراغ أسود في تجويف الرؤية ، ونظرات مباشرة في عينيّ ..
يطير قط آخر ليصطدم بباب المنزل ..

أستميت في محاولة إغلاق الباب أمامهم .. أدفع الباب أكثر فينسحب وجه القط في ألم ..
المزيد من الأصوات العجيبة تتردد كأصداء من حولي ..
يفشل جسدي في أن يتحملني أكثر من ذلك ..
تهبط قدماي على الأرض ببطء ، و يسيل لعابي بغزارة....

* * *

# فتاة الشاطئ الثلجي

بقلم د. عفاف محمد دربالة

كانت حقًا ليلة فريدة من نوْعها.

البدر ساطع يسيل ضياؤه الفضيّ مُضفيًا على الأرجاء رونقًا مُميّزًا ، النسيم منشغل بطريقته الخاصة ؛ تارةً يُداعب أشجار الورد التي تهتز مُنتشيَة بلمساته مُستجيبة لتوسّلاته بإعطائه بعضًا من عِطرها الفوّاح ، و تارة أخرى يميل على أذنيّ برقة هامسًا لقدميّ أن تسرعا بي لأصل في موعدي .

أخيرًا استقر بي المقام في مكاني المعهود بأعلى صخرتي العتيدة المُطلة على شاطئ البحر المُترامي الأطراف.

جلستُ تُظللني النجوم مُحدّقة في الأمواج الهادرة التي لا تهدأ إلا لتثور من جديد ضاربة بقوة رمال الشاطئ المُرهَقة مثلي .

*(حياتك حكر خاص لك و ليس لأهواء الآخرين)*

تردّدت هذه العبارة في مسامعي و أنا أهمّ واقفة لأقترب من البحر الذي ما إن أوشكت على الوصول إليه حتى تسابقت أمواجه نحوي تدعونى إليه ، راغبة في أن تتحد أفكاري الثائرة مع إندفاعها المُتزايد .

وقفتُ على الشاطئ المهجور وحدي أرقب طيور النوْرس العاجية تلهو مع أشعة القمر البيضاء حتى أنها لم تشعر بي في مرحها المُتواصل .

*(لِمَ لا أكون كطائر النوْرس لا أهتم إلا بسَمكة و نسمة و تسبيح للخالق ؟)*

هاقد وصلتُ أخيرًا ، لتلتحم قدماي المُنهكتان مع مياهه الفيروزية ويسري الوَهَن فجأةً في روحي لأسقط على ركبتيّ بين الأمواج التي غمرتني في مُحاولةٍ لإذابة الجليد الذي يكسو أنفاسي المُتلاحقة .

ظللتُ لفترة ليست قصيرة بين الأمواج العاتية ، المُتجدّدة دومًا كما يتجدد الحزن فى قلبي .

جاءت تلك الموْجة العالية لتضربني بشدة ..

حاولتُ النهوض فتعثرت لأسقط مرةً أخرى ، زأر البحر عاليًا ودوت الأمواج صارخة تهيب بي أن أقف من كبوتي سريعًا لكنني لم أستطع .

زحفتُ وسط المياه حتى وصلت إلى الشاطئ بعد العديد من العثرات ، خائرة القوى ، مُرتجفة ، لتمتد الرعشة بعدها من جسدي إلى الوجود الساكن من حولي مُحوِّلة إياه إلى صورة مهتزة ما لبثت أن أصبحت ثابتة بعد أن سقطت دمعة على خدّي البارد ، ويسري الألم ليعتصر قلبي بقبضة من جليد .

*( يبدو أن أزماتنا القلبيّة تعني أننا حمّلنا قلوبنا أكثر مما تحتمل ، أو حملنا في قلوبنا مَن أو ما لا يستحق )*

نفضتُ رأسي مُحاولة إسقاط هذه الكلمات اليائسة عن كاهلي المُتثاقِل .

أغمضتُ عينيّ حتى أخفي ما بهما من حزن ، وأنا أفكر في صمت الطبيعة الرائع من حولي لأستخلص منه طريقًا للهروب من شعوري بالكآبة وركود الأحاسيس.

*(تحقيق أحلامكِ هو سبيلك الوحيد للنجاة في عالم قاسٍ)*

دوى الصوت في ذهني من جديد وأنا أفتح عينيّ على حين غرة حين أتاني صوته المميز ، لأجده أمامي يدق الأرض بحوافره القلِقة حاثًا إياي على النهوض بإلحاح ، لم أملك أمامه إلا أن أبتسم لمَرآه المُحبّب وأمتثل لطلبه الذي أتاني في الوقت الملائم.

امتطيت جواد أمنياتي وانطلقت مُخلفة ورائي سُحبًا من الغبار الذي تطاير عن روحي كاشفًا نفسًا مُتعَبة وأحلامًا ضاع الطريق إليها .

وقفنا لبُرهة نُصغي لأنفاسنا اللاهثة في منتصف الطريق وأنا أنظر بشغف إلى أحلامي اللا نهائية المُتدفقة من حولي بسرعة لا أستطيع مُجاراتها .

شددت العَنان وأحكمت السرج لأسرع مرةً أخرى محاولة إصطياد ما أستطيع إدراكه منها ، وهي تتوهج بشدة كلما اقتربت ، و تزوي وتنطفئ إذا طالت المسافات بيني وبينها .

هاهو يقترب يخطف بصري بتوهجّه الساحر ، هو أشد الأحلام تألقًا وأكثرها بريقًا .

حثثتُ جوادي على الإسراع لأصبح بعد لحظات على بعد خطوةٍ منه ويصبح هو في مُتناول يدي .

لم أشعر إلا وأنا أمدُّ أناملي لأنال منه ؛ فأسحبها سريعًا بعد أن احترقت يداي ، ودبَّ الألم ليشمل جسدي كله ، فصرخت مُبتعِدة بجوادي الذي صهل عاليًا ردًا على صوتي المُتألم .

أخذت المسافة تزداد بيني وبينه مرةً أخرى ، وأنا أتأمله باكية ألمي من جهة وفقدي إياه من جهة أخرى .

إقترب مني حلمٌ جديدٌ لم يكن بريقه شديدًا فلم ألتفت إليه من شدة يأسي.

ظل يقترب حثيثًا ، حط على كتفي ، أخذ يتوهج برقة - حتى بعد أن ترجلت عن صهوة جوادي - على أنظر إليه ، لكنني لم أنتبه له في غمرة أسفي على نفسي .

اقترب جوادي مني ، دفعني بلطف ليحظى باهتمامي بهذا الحلم الهادئ ، وحينما لم يُفلِح صهل عاليًا و لكزني برأسه بقوة أوقعتني أرضًا .

التفت إليه غاضبة منه ناقمةً عليه إسقاطه لي ، فلم يكترث للشرر المتطاير من عينيّ وأخذ يشير برأسه إلى الحلم الرقيق المُستقر على كتفي.

هذه المرة رأيته، لكن الأوان قد فات فلم أكد أمسك به حتى أضاء بضعف ثم خبا نوره إلى الأبد بين كفيّ وأمام نظراتي الذاهلة .

لم أملك إلا أن أوليه الاحترام بمواراته الثرى مع أحلامي المُتوفاة سابقًا وذكرياتى البائسة ، ثم أذرف العَبَرات على فقدان حلم آخر.

صهل جوادي عاليًا بشدة حررتني من أسر أفكاري الضبابيّة ، لأرى أن الظلام أخذ يلملم عباءته السوداء بماساتها البرّاقة مُحاولاً الرحيل سريعًا ، خجلاً من أشعة الشمس الذهبية التي أوشكت على الإستيقاظ مُبكرًا كعادتها.

تسرّب اليأس من فؤادي مُفسِحًا مكانًا للأمل الذي بزغ داخلي مع إنبلاج الفجر الجديد ، خاصةً حين توهج أمامي حلمٌ جديد ، فأسرعت بامتطاء جوادي مرةً ثانية وانطلقت ...

* * *

# حالة سلام مرفوعة من الخدمة!

بقلم: محمد عادل

- *(نعود إليكم بعد الفاصل ، ونبدأ بعناوين الأخبار)..*
- *(الإرهاب يضرب شرم الشيخ .. مدينة السلام )*
- *(الرئيس يتفقد موقع الحادث ويؤكد تصميم مصر على ملاحقة الإرهاب)*
- *(مقتل ثلاثة وستين واصابة مائة وعشرة غالبيتهم من المصريين في ثلاثة انفجارات بسيارتين مُلغمتين)*
- *(أهلاً بكم ... )*

لم اسمع باقي ما قيل على الرغم من أن المذياع موضوعٌ جوار أذني ..

لا أعرف كيف يتمكن شخص من سماع المذياع وسط علبة السردين هذه المُسماة بـ(الحافلة) ! ..

ربما لم أستمع إلى باقي ما قيل لأن العناوين تكفي ..

إنها لمأساة بحق ..

لكن ألا نعيش نحن أيضًا في مأساة ؟؟ ..

- (إلى الآن لا يجد ابني فرصة عمل مناسبة)
- (يقولون أنهم بذلك يشجّعون الشباب على البحث في مجالات أخرى دون الإنتظار للعمل الحكومي)
- (ربما .. لكن ابنى قد حزم قراره .. لقد قرر الهجرة وعدم العودة إلى هنا ثانية)

ربما .. ؟؟؟!!! .. ربما نعيش في مأساة حقيقية !..

* * *

*المُصابون وشهودُ عيان يروون لحظات الرعب والموت في مواقع الإنفجارات*

*(منطقة السوق التجاريّة تحولت إلى بركان من النار ، وأشلاء الجثث والدماء غطت الأرض من حولها)*

*(غالبيّة الخسائر في الأرواح والمُمتلكات من العُمال المصريين وأصحاب المتاجر)*

إنه مجرد عنوان..

عنوان يتصدّر الصفحة الأولى من جريدة يقرأها أحد الرجال أمام دكانه..

لكن لا وقت لديّ كي أكمل بقية الموضوع ، لأجعل عينيّ مُثبّتة على الطريق المحفوف بالمخاطر ، أو بالأصح لأجعل عينيّ مُثبّتة على بركة المياه الآسنة التي غطت الطريق ..

لا أريد أن أقع ..

لكن رغم أمنيّتي هذه فأنني أقع دائمًا ..

- (ربما يكون الحظ حليفي في تلك المرة)

دائمًا أقولها لنفسي .. لكني في كل مرة أقع .. أقع دائمًا ..

أقع على الرغم من أنني حفظت كل موضع قدم وكل شبر يجب أن اتخطاه حتى أصل إلى منزلي بسلام..

للأسف لا يوجد طريق آخر يوصلني إلى منزلي بعدما قاموا بسد جميع الطرق ليتم توسيع الطريق الرئيسي ! ..

لقد زادت السيارات بمُعدّل فظيع وهو ما جعلهم ..

آه ..

لقد وقعت ! ..

* * *

- " هل رأيت ما حدث في شرم الشيخ ؟ "

- " يقولون أن هذا من فعل الأرهابيين .. لكن .. مَن هم الإرهابيون ؟ "

- " إنهم ...... "

لقد صمت الشابان حينما رأياني بمنظري هذا .. منظري المُقزّز .. أو ربما المُثير للشفقة ..

- " ماذا حدث يا أبي ؟ "

- " هل وقعت مرة أخرى في البركة يا أبي ؟ "

- " لم يحدث شئ "

أتركهما .. أسير إلى حيث غرفة نومي الضيّقة ..

أعلم أن زوجتي تُجهز المائدة .. حينما تسمع صوتي عائدًا من العمل تتجه إلى المطبخ ..

دائمًا هي تفعل ذلك ..

أدخل إلى الحمام الضيّق .. في الحقيقة الشقة كلها ضيّقة ..

لم أرها بمثل هذا الضيق إلاّ اليوم .. ربما لم اكن أراها هكذا في الماضي ..
ربما .. ربما ..
جسمي بالكامل في المياه ..
أزيل الأوساخ .. ربما أزيل معها همومي أيضًا ..
ربما .. ربما ..
- " الطعااام جاهز "
أرتدي ملابسي .. أنظر في المرآة ..
ما أقسى التغيّرات التي تحدث لأجسادنا ولوجوهنا بعد مرور الزمن ..
( اهذا هو الشاب الفتيّ الذي تزوج من هذه السيدة الجميلة ؟! )
أقولها لنفسي .. ربما أقولها لزوجتي أيضًا ..
ما أقسى التغيّرات التي تطرأ علينا بعد مرور الزمن ..
- " الطعاااااااااااام جاهز "
أنظر إلى الخارج من خلال زجاج النافذة المشروخ ..
لقد غيّر الزمن الكثير من الأشياء ..
ربما كانت النافذة غير موضّحة لحقيقة الصورة ..
الشروخ في كل سنتيمتر من زجاج النافذة .. ربما إذا غيّرت الزجاج سأستطيع رؤية الصورة بشكل اوضح ..
ربما .. ربما ..

* * *

*(أكّد رئيس المجلس المصري للشئون الخارجية أن الأحداث الإجراميّة في شرم الشيخ تأتي في سياق مُستمر ضد مصر بعد حادث اختطاف وإعدام السفير المصرى إيهاب الشريف رئيس بعثة مصر في العراق ، وفي أعقاب أحداث الأزهر وطابا وأضاف في تصريحاته أن تفجيرات شرم الشيخ... ).*
يتابعون التلفاز وهم يأكلون ..
أجلس شاردًا..
لا أستطيع التوقف عن التفكير في المستقبل ..
هل سأستطيع تربية أولادي على الرغم من أن عمّي اغتصب أرضي؟!..
لا تهمني الأرض في شئ .. كل ما يهمني أولادي ..
ربما لو كان لدي أي شئ غير هذه الأرض لكنتُ أعطيتها لهم ..

ربما ..
ـ " سننزل يا أمي.. الى اللقاء "
ـ " انتبها لنفسيكما .. أنت لم تمس طعامك ؟! "
أنظر إليها .. لا أعرف ما الواجب عليَّ قوله سوى:
ـ " شبعت "
الصمت .. الوقت يمر ببطء ..
لم نعد أنا وزوجتي نتحدث كما كنا في السابق ..
أصبحنا لا نتحدث سوى عن متطلبات الحياة ..
ربما أصبحنا غرباء داخل منزلنا ..
ربما ؟! ..
لم لا ؟! ..
ربما ..
أغسل يدي .. أعود إلى غرفة نومي .. تنام إلى جواري ..
ـ " اشتقت إليك كثيرًا "
أنظر إليها مُنهكًا :
ـ "وأنتِ أيضًا .."
تُداعب شعر صدري ، لا أعرف هل السرير هو الذي يرتعش من النشوة أم أنا ؟!
أحتضنها.. أقبّلها و ......
*بوووووووووووووووم ..*
نهبّ مفزوعين ..
ـ " ما الذى حدث ؟ "
ـ " ربما كان هناك ... "
ضربات على الباب تقطع حديثي .. زوجتي تذهب لترى مَن الطارق ..
لن نستطيع العودة إلى ما كُنا عليه ..
لن نستطيع العودة إلى الحالة التي كُنا عليها بعد هذا الفزع ..
أنهض .. أتجه إلى غرفة المعيشة لمشاهدة التلفاز ..
ـ *(أعلن مصدر أمني أن حالة الطوارئ قد أعلنت بمطار القاهرة الدولي ، وتم تشديد الإجراءات الأمنيّة بجميع المَنافذ والمَعابر الحدوديّة المصريّة في سيناء ، وتعزيز خطة تأمين الأفواج السياحيّة المُقبلة وذكر مصدر أنه .... ).*

- " هناك حالة طوارئ لدى الجارة التي تسكن فوقنا .. إنها تقوم بعملية كسر وحفر لأشياء قالتها لي لا أدري كنهها .. تعتذر عمّا حدث .. لقد قام ..."
تركيزي مُنصبّ على صور الضحايا التي يبثها التلفاز ..
- " هذا هو كل ما حدث .. هل أنت معي ؟ "
أنظر إليها بنظرات خاوية .. لا معنى لها .. تنظر بدورها إلى التلفاز ..
- " حادث مؤسف .. "
- " فعلاً.. "
ربما أقولها بصدق .. لقد تعوّدنا على ما هو أكثر .. ربما كان كلامي صدقا .. ربما.
- " في تفكيرك لو كُنّا مكان هؤلاء .. ما الذي كان سيحدث وقتها ؟ .. كيف كُنّا سنتصرف ؟ "
- " هذا اذا كانت ظروفنا تسمح لنا بالسفر .. "
- " ........................................ "
- " هل تعتقدين أنه من الأفضل الجلوس في البيت خوفا مما يحدث في الخارج ؟ "
لم تُعلق .. فقط نظرت لي بخوف .. أنزلت رأسها تحت المقعد الذي تجلس عليه ..
لم أعلق بدوري .. فقط إبتسمت .. ربما كانت دُعابة قاسية ..
دُعابة ؟! ربما .. ؟! لم لا ؟! ..
ربما .. ربما ..

* * *

# الضباب

بقلم: سمر سمير

سُحُبٌ من الدخّان اطلّت على المكان ، تنطفئ الأنوار والكونُ لا ينام ، أضحكُ وأضحك ثم .. الضبّاب .. من النافذة أراه هناك راحلاً ، عازمًا على الضياع ، صرخت الأجراس .. تكلّمَت الجُدران ، وأنا أبكي على الأطلال خلف الزوايا في الشوارع والطرقات ..

قال الصديق : إلى أين المسير ، فقد طال الطريق ؟! ، والقلب في حوار ، يهتف يعلو صوته يُلوّح بذات اليمين وذات الشمال فما من مُستجيب .

سألتُ الصديق : أين الطّريق ؟

فعاد يُجادلني يُربكني يُحيّرني : الضباب كثيف ، تدب فيه الحياة والنور يقتله الرجاء ، يصرخ القلب .. يُعلن الحرب على الضباب .. يُسرع ، يركض ، يقرع جرس الباب يبحث عن السبيل .. أمَا من طريق يهدم الجُدران يُقاتل الحشرات؟ ، لا ينام ، يُجَن يفقد القدرة على الدوران .. يسقط على الأرضيّة الخَشنة .. يستيقظ في انزعاج .. يُلقي اللعنات ..

كابوسٌ رهيب يقتل الانسان ، يفتح النافذة تتراقص ستائرها أمامه في استحياء ، يبتسم يُغلق عيناه ينشدُ الهواء .. وفجأة يختنق يختنق ..

فقد رأى الضّباب ...

* * *

رقم إيداع

قالوا السياسة مهلكة بشكل عام
وبحورها خشنة مش ريش نعام
غوص فيها تلقى الغرقانين كلهم
شيلين غنايم و الخفيف اللى عام
عجبى!!

## توتو مات

العمل الفائز بالنشر في ( جلسة ثقافية )

بقلم: محمود سراج

مش عارف أكتب تفصيل
و كلامى لا دانتيل و لا تيل
شفت قماشة خضرة وزاهية
طلعت سودة وهم تقيل
جبت مازورة وقست حروفى
وناويت اتغلب على خوفى
حأكتب كلمة بالمقاسات
حزن وهم عشان توتو مات
توتو حيوصل بى بسرعة
لما كلامى يخلد موته
بس الكلمة مهياش طالعة
أزاى أمدح بس فى توتو
توتو ده كان مسخ لفنان

مسخ و ماسخ فى الجرنان
ماسخ ماسك فى التحرير
بيطبل ورا أى وزير
طول عمره و مقصه فى أيده
بيفصل حرملة على سيده
ويقصقص بيه الأخبار
وبيقلب العتمة نهار
والغلبان يقرأ .. يتعلم
من غلبه يردد .. يتكلم
ويقول توتو ده قلبه علينا
شايف جوانا وحوالينا
وكبر توتو وصبح حوت
عجبه الكرسى ونسى الموت

جاله الموت من أقرب صاحب
سحب الكرسى و صاحبك شاحب
شاحب ساحب خيبته معاه
و رموا القلة فى ظهره وراه
نفس قماشة تفصيل كفنه
فصّل منها لناس ادفنوا
بس الدايرة عشان مقفولة
طلعوا توتو جميل فى الصورة
شكروا فى توتو و أيام توتو
و أن ده يوم تكريم يوم موته

عرضوا علىَّ وظيفة ترزى
أمدح توتو مكان ما هو مرزى
و أطبل للكرسى العالى
و أزيف نغمات موالى
و مع الطبلة الكرسى يقرب
قلت يا واد ما تيلا تجرب
حفّظت القلم المقاسات
برضك راح كاتب
توتو مات

* * *